الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أدب جريدة الإقدام
شعر قدور بن محي الدّين الحلوي - أنموذجاً -
دراسة موضوعاتيّة

مذكرة معدّة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشّعبة أدب عــربي التّخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين
سلسبيل عرعار
ليلى عايب

إشراف الدكتور
عبد الكريم طبيش

السّنة الجامعيّة
2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

تسعى دراستنا المعنونة(**أدب جريدة الإقدام، شعر قدور بن محيّ الدّين الحلوي أنموذجا دراسة موضوعاتيّة)**، إلى الكشف عن تراث الجزائر الشّعري في فترة ما بعد الحرب العالميّة الأولى، وذلك من خلال جريدة تعتبر من أبرز جرائد الحركة الوطنيّة، من حيث كونها وثيقة سياسيّة واقتصاديّة ودينيّة وثقافيّة وعلميّة وأدبيّة، يرجع إليها المؤرخون لمعرفة الدور الفّعال، الّذي لعبه الإعلام آنذاك في مقاومة المحتل الفرنسيّ من خلال مضامينها المتنوّعة، ومنها الأدب بقسميه الشّعر والنّثر، والشّاعر "**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" من الشّخصيات المهمة الّتي ستهتم بها هذه الدّراسة.

تُعتبر جريدة **الإقدام** تراثا مكتوبا يُعبر عن جهد فكريّ، خاض من خلال صفحاتها كوكبة من الشّعراء معركة محاولة إيقاظ الوعيّ الوطنيّ في عقول الجزائريّين المنهكين سياسيّا بعد الحرب العالميّة الأولى، لذلك تعود أهميّة هذه الدّراسة إلى كون جريدة **الإقدام** سلاحا ثقافيّا استخدم في فترة حرجة من تاريخ الأدب في الجزائر، بقي في رفوف الأرشيف لم يكشف عنه.

ومن الأسباب الموضوعيّة الّتي دفعتنا لاختيار هذه الدّراسة، الكشف عن مضمون أدبيّ لجريدة لم تحظ بكثير من الدّراسة في البحوث المعاصرة، وبخاصة تحليل بعض الجوانب الّتي تخص الأدب بشقيه، أمّا الأسباب الذاتيّة فهي ترجع إلى أنّنا أردنا أن نكون في طليعة الدّارسين لمضمون هذه الجريدة، وأوّل من ينفض عنه غبار النّسيان ونخصه بهذه الالتفاتة العلميّة.

والإشكال المطروح في بحثنا(**أدب جريدة الإقدام شعر قدور بن محيّ الدّين الحلوي أنموذجا دراسة موضوعاتيّة)** يتمثل في التّساؤلات الآتية:

كيف نشأت جريدة **الإقدام؟** ماهي أهم المواضيع الّتي تطرقت لها؟ أين يكمن دورها في تفعيل الحركة الوطنيّة والأدبيّة؟ من هم أبرز كتابها؟ ومن هو قدور بن محي الدّين الحلوي؟

ولأنّه لابد للبحث من منهج فإنّ موضوعنا اقتضى منهجا موضوعاتيا إحصائيا تاريخيا إضافة إلى منهج تحليلي مساعد.

وككل دراسة اتكأ بحثنا على خطة عمل متكاملة المنهجية، توزعت على مقدّمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأوّل بعنوان: أدب جريدة **الإقدام**، ويتفرع إلى خمسة مباحث:

المبحث الأوّل: تضمن التّعريف بجريدة **الإقدام**، وطاقمها الصّحفي، مرورا بمراحها التّأسيسية، إلى جانب عرض مراميرها، وصولا إلى حلها وإيقافها.

المبحث الثّاني: قدمنا فيه ترجمة موجزة من حياة "**الأمير خالد**"، وأهم أعماله السّياسيّة.

المبحث الثّالث: عبارة عن دراسة إحصائيّة للجرائد الّتي عاصرت جريدة **الإقدام**.

المبحث الرّابع: قمنا فيه بجرد جلّ المواضيع الّتي تضمنتها الجريدة.

المبحث الخامس: اشتمل على قصائد الحلوي.

أمّا الفصل الثّاني جاء بعنوان دراسة موضوعاتيّة لأدب الحلوي في جريدة **الإقدام**، وينطوي على ثلاثة مباحث أيضا:

المبحث الأوّل: لخصنا من خلاله سيرة الشّاعر الحلوي.

المبحث الثّاني: تمحور حول الموضوعات الّتي كتبها الحلوي في الجريدة شعرا ونثرا.

المبحث الثّالث: درسنا فيه قصيدة "**حالة المضطرّ بين النّكبات**" دراسة فنيّة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الدّراسات السّابقة منها:

- مجموعة كتب فيها إشارات قوية لجريدة **الإقدام**، منها: مؤلفات "**أبي القاسم سعد الله**": أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، تاريخ الجزائر الثقافيّ، الحركة الوطنيّة الجزائريّة(1900-1930).
- كتاب الصّحافة العربيّة في الجزائر "**لعواطف عبد الرحمن**".
- مقال بعنوان جريدة **الإقدام** لسان حال الحركة الخالديّة "**لفتيحة صافر**"، ومقال آخر قضايا الجزائر من خلال جريدة **الإقدام**(1918-1923) "**لنفيسة دويدة**".
- جريدة **الإقدام** لأنّها بمثابة المادة الخام لهذه الدّراسة.

وإذا كانَّ لابد من الإشارة إلى الظّروف الصّعبة الّتي تعترض الباحث أثناء إنجازه العمل، فإنّ الأمانة تقتضي ذكر:

- عدم توفر كل أعداد جريدة **الإقدام** (الثّلاثين عددا الأولى منها فقط) وذلك يمكن أن يؤثر على النتائج المستخلصة في نهاية الدّراسة.

– صعوبة قراءة الخط المتّبع في الكتابة، فالجريدة برسم قديم، فضلا عن قلة الدّراسات السّابقة عن الشّاعر قدور الحلوي ونتاجه الأدبيّ.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشّكر والامتنان لمن قدم لنا يد العون في إخراج هذه الدّراسة في شكلها النّهائي، ونخص بالذّكر المشرف الدكتور "**عبد الكريم طبيش**" الّذي خصنا بتوجيهاته العلميّة والضروريّة لتّجسيد هدفنا من الدّراسة، دون أن ننسى أفراد العائلة الّذين وفروا شروط إنجاز البحث، والشّكر لله أولا وأخيرا فهو نعم المولى ونعم النّصير.

الفصل الأوّل
أدب جريدة الإقدام

الفصل الأوّل أدب جريدة الإقدام

المبحث الأوّل جريدة الإقدام

أ- التّعريف بجريد الإقدام

ب- مراحل جريدة الإقدام

ج- طاقم جريدة الإقدام الصّحفي

د- مرامي جريدة الإقدام

هـ- حل وإيقاف الجريدة

المبحث الثّاني ترجمة موجزة من حياة "الأمير خالد"

أ- حياته

ب- مسيرته الوطنيّة السيّاسية

المبحث الثّالث دراسة إحصائيّة للجرائد الّتي عاصرت الإقدام

المبحث الرّابع موضوعات جريدة الإقدام

أ- عناوين المقالات السّياسيّة

ب- عناوين المقالات الاقتصاديّة

ج- عناوين المقالات العلميّة

د- عناوين المقالات الأدبيّة

المبحث الخامس قصائد الحلوي في جريدة الإقدام

أ- القصيدة الأولى إلى النّواب لوم وكتاب

ب- القصيدة الثّانية إلى الوفود العربيّة والإسلاميّة في هيأة الأمم المتحدة

ج- القصيدة الثّالثة ولا تكونوا كشتى في منازعهم

د- القصيدة الرّابعة النّفائس الشّعرية

هـ- القصيدة الخامسة الصّدقة في كل كبد رطبة

و- القصيدة السّادسة مناطيد الهوى

ي- القصيدة السّابعة المتفقه المشدد أو المصلح المفسد

ز - القصيدة الثّامنة حالة المضطرّ بين النّكبات

المبحث الأوّل جريدة الإقدام

أ- التّعريف بجريدة الإقدام

تكونت قبل الحرب العالميّة الأولى نخبة جزائريّة، حملت على عاتقها الدفاع عن الحقوق السّياسيّة والثقافيّة، لا لشعب الجزائر فحسب، بل لمسلمي الشّمال الإفريقيّ، وكانت تسمي نفسها بـ "نخبة الشّباب الجزائريّ"، استمر نشاطها -خاصة- بعد نفي "**الأمير خالد**" زعيم هذه الحركة المنبثقة من معاناة شعوب مستعمرات فرنسا في الشّمال الإفريقيّ، "ولا يمكننا أن نفصل تطور الصّحافة الجزائريّة النّاطقة باللّغة الفرنسيّة في تلك الفترة الّتي تلت الحرب العالميّة الأولى عن التّأثر بشخصية الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، ولا عن التّأثر كذلك بنشاط مجموعة المثقفين الّتي عرفت باسم نخبة الشّباب الجزائري، فقد قادت هذه المجموعة الحركة الفكريّة بعد نفي الأمير خالد سنة 1923 وتمثلت فيها النّواة السّياسيّة لطليعة المثقفين الجزائريّين"[1]، فاتبعت هذه الحركة السّلاح نفسه الّذي انتهجته فرنسا في محاولة إقناع الجزائريّين بكونهم جزءا لا يتجزأ منها، وهو أسلوب الصّحافة، الّذي قاومت به نخبة الشّباب الجزائريّ أفكار الاستعمار جريدة **الإقدام**.

"وأهم الصّحف الجزائريّة النّاطقة بالفرنسيّة الّتي صدرت في الفترة مابين(1919-1939) الإقدام وهي صحيفة الأمير خالد ورفاقه، وكانت تصدر بالجزائر العاصمة من (1900-1923) بعنوان(الإقدام والإسلام* والرشيدي*) وكانت لسان حال الدفاع عن

1- عواطف عبد الرحمن: الصّحافة العربيّة في الجزائر(دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962)، د.ط المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1985، ص ص 33- 34.

* جريدة الإسلام: صدرت سنة 1909 مؤسسها "**الصادق دندن**"، وقد كانت لسان حال النخبة الاندماجية، وشعارها " لسان ديمقراطي للمسلمين الجزائريين."

* جريدة الرشيدي: مؤسسها شخص فرنسي يدعى "**لأبوتي**" ولها مسؤول على التّحرير بالعربيّة هو السّيد "**نصيح**"، وهي جريدة أسبوعية.

مصالح الجزائريّين والفرنسيّين المقيمين بالجزائر، وكان شعارها: صحيفة حرة يقرأها الأحرار."[1]

نستنتج من القول السّابق أنّ زعيم الحركة الشّبابيّة الجزائريّة بعد الحرب العالميّة الأولى هو"**الأمير خالد**" الّذي أضفيت عليه الزعامة الروحيّة بُعيد انتهاء الحرب العالميّة الأولى، بسبب خط مقاومته للاستعمار المتمثل في نشر الوعيّ عن طريق الإعلام، حيث اتخذ جريدة سماها **الإقدام** وجعل شعارها: الاتحاد الفرنساويّ العربيّ والدفاع عن الحقوق السّياسيّة والاقتصاديّة للجزائريّين ومسلمي شمال إفريقيا، وجريدة **الإقدام** سياسية بالدرجة الأولى صدرت مرتين: أولا عام 1919 إلى 1923 تاريخ نفي "**الأمير خالد**"، واستمرت بعدها إلى عام 1925 كصحيفة أسبوعيّة تدافع عن مبدئها السّياسيّ، شعارها الحريّة.

ومن جهة أخرى يرى "**أبو القاسم سعد الله**" بأنّ: "جريدة الإقدام كانت تُعبر عن حركة الأمير خالد السّياسيّة الوطنيّة، وهي جريدة ولدت من توحيد أو دمج جريدتيّ(الإسلام والرشيدي) القديمتين، ظهرت الإقدام باللّغتين العربيّة والفرنسيّة وكان الأمير خالد هو رئيس تحرير القسم العربي فيها، وكان يكتب فيها المقالات والافتتاحيّات، وقد أعلنت عن أنّها جريدة أسبوعيّة علميّة سياسيّة اقتصاديّة ظلّت تصدر إلى 1923 حين حكمت السّلطات الفرنسيّة بنفي الأمير خالد من الجزائر، وألغت الانتخابات الّتي كان فائزا فيها ويذهب الشّيخ المدني إلى أنّها أول جريدة عربيّة حادة اللّهجة مع الفرنسيّين معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين."[2]

يكشف هذا القول عن أنّ:

- جريدة **الإقدام** أسسها "**الأمير خالد**" وهو الّذي كان يحررها بالحرف العربي، أمّا سياستها فهي تعبر عن حركة سّياسيّة جزائرية.

---

[1]- عواطف عبد الرحمن: الصحافة العربية في الجزائر(دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، د.ط المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1985، ص ص 33- 34 .

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثّقافي(1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 251.

- جريدة **الإقدام** تساوي اتحاد ودمج جريدتين هما الإسلام والرّشيدي.
- جريدة **الإقدام** جريدة أسبوعيّة وسياسيّة وعلميّة واقتصاديّة.
- جريدة **الإقدام** صدر آخر عدد لها عام 1923 مع نفي مؤسسها.
- جريدة **الإقدام** شعارها الدّفاع عن الحقوق السّياسية والاقتصاديّة لمسلميّ شمال إفريقيا.

جاء في افتتاحيّة العدد الأوّل منها الآتي: "جريدة الاتّحاد الفرنساوي العربيّ نشأت سنة 1338هـ لمديرها الحاج عمار، والقايد حمود ورئيس القلم العربي الأمير خالد، وهي جريدة أسبوعيّة تظهر على ثلاث طبعات: طبعة باريزيّة وطبعة جزائريّة وطبعة باللّغة العربيّة وتختلف الموضوعات الّتي تكتب فيها بين العلميّة والأدبيّة والسّياسيّة."[1]

جريدة **الإقدام** حسب ما سبق من أبرز الجرائد، الّتي ظهرت عقب الحرب العالميّة الأولى وهي لسان حال "**الأمير خالد**" وجماعته تعبر عن حركة وطنيّة سياسيّة، ولكن الملاحظ عليها أنّها لم تدم مدة طويلة، فهي تمتد لأربع سنوات، ويرجع سبب ذلك إلى نفي مؤسسها من طرف السّلطات الفرنسيّة.

يضيف "**أبو القاسم سعد الله**" في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي "أنّ مبدأ الإقدام بعد نفي الأمير خالد تبناه في الجزائر الصّادق دندن وبهلول والقايد حمود وابن باديس كما تبناه في فرنسا نجم شمال إفريقيّا، بل إنّ النّجم قد تبنى شعار الإقدام وهو الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال إفريقيّة."[2]

بعد نفي مؤسس جريدة **الإقدام** إلاّ أنّ مبدأها ظلّ قائما، ففي الجزائر مثّله "**الصادق دندن**" و"**بهلول**" وآخرون، أمّا في فرنسا فقد حمل شعارها نجم شمال إفريقيا المدافع عن مصالح المسلمين في الشّمال الإفريقيّ، وهذا ما أشار إليه كتاب تاريخ الجزائر الثقافي: "الإقدام الّتي كان قد أنشأها الأمير خالد في الجزائر سنة 1919، وعندما نفي خالد وفرقت السّلطات حزبه، توقفت الإقدام عن الصدور، ثم أعاد النّجم إصدارها في فرنسا تحت اسم الإقدام

---

[1]– { ينظر}، جريدة الإقدام، العدد الأوّل، الجمعة 26 ذي الحجة 1338، ص 1.

[2]– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ص 251 .

الباريسي(الإقدام دي باري) وكانت هذه الصحيفة شهرية وبلغتين، مع عنوان فرعي بالعربيّة يقرأ هكذا : من أجل الدفاع عن مسلميّ إفريقيا الشّماليّة.

وفي أول فيفري سنة 1927 منعت السّلطات الفرنسيّة توزيع هذه الجريدة لأنّ الكولون اِشتكوا من أنّها كانت خطيرة على هدوء إفريقيّة الشّمالية، ولكن النّجم قد أعاد إصدارها تحت اسم الإقدام الشّمالي إفريقي أو الإقدام نور أفريكان."[1]

وقد عمدت السّلطات الاستعماريّة إلى تفريق حزب "**الأمير خالد**" بعدما نفي، وتم توقيف جريدة **الإقدام** عن الصدور، ليستلم النّجم شعلة إصدارها بفرنسا بعنوان: الإقدام الباريسي كصحيفة شهريّة ناطقة بلغتين العربيّة والفرنسيّة بعد أن كانت أسبوعيّة، ومع مرور فترة زمنيّة أصبحت الجريدة تشكل خطرا على الكولون مما أدى إلى منع توزيعها والتّضييق عليها من طرف المستعمر، بالرّغم من كل هذه الصعوبات فإنّ النّجم لم يستسلم ولم يتخل عن مشروعه ليعيد إصدارها تحت عنوان: الإقدام نور أفريكان أو اسم الإقدام الشماليّ الإفريقيّ.

ب- مراحل جريدة الإقدام

واجهت جريدة **الإقدام** في مسارها التّأسيسي، عقبات كثيرة ومشكلات عويصة، مما أدى إلى اختفائها لفترة وجيزة، ثم عودتها للساحة الصّحفية بفكر وتوّجه جديدين، عبّرت كل مرحلة من هذه المراحل عن حركة "**الأمير خالد**" السّياسيّة ونخبة الشّبان الجزائريّين المساندين لهم كما دافعت عن مصالح مسلمي شمال إفريقيّا، تمثلت هذه المراحل التّأسيسيّة في:

1- المرحلة الأولى: (من7 مارس 1919 إلى غاية 18 ديسمبر 1919)

تاريخ أول توقيف للجريدة نتيجة الخلافات الّتي ظهرت بين أعضائها إثر الإعلان عن نتائج الانتخابات المحليّة في نوفمبر 1919، وخلال هذه الفترة أشرف على إدارتها كل من "**صادق دندن**" صاحب جريدة **الإسلام** سابقا و**الحاج معمر** صاحب جريدة **الرشيدي** سابقا وشعار **الإقدام** الدفاع عن الحقوق السّياسيّة والاقتصاديّة لمسلمي إفريقيّا الشّماليّة، وفي هذه

[1]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992، ص 337.

المرحلة تولى مجموعة من المثقفين والفرنسيّين من أصحاب التّوجه الليبرالي نشر مقالاتهم الّتي تذّكر بالوعود الفرنسّية المعطاة قبل وبعد الحرب العالميّة الأولى لتحسين أوضاع الجزائريّين خاصة السّياسيّة منها.

2- المرحلة الثّانية: (بتاريخ 5 مارس 1920)

إثر انسحاب الصّادق دندن من إدارة الجريدة وظل الحاج معمر يشرف عليها بمفرده، ثم انضم القايد حمود إليه، وبعده الأمير خالد لتتوقف مجددا في عام 1921، لأسباب مادية الأمر الّذي نجده مسيطرا خلال هذه المرحلة على الكثير من الجرائد الجزائريّة فالأسباب الماليّة وتضييق الإدارة الفرنسيّة، كانت كل مرة تدعو إلى توقف الجرائد الجزائريّة ذات البعد الوطنيّ.

إلا أنّها عادت إلى الظّهور مرة ثانية بإشراف "**الحاج معمر**" وانسحاب "**صادق دندن**" من إدارتها، وبعد مرور سنة انضم إليه "**قايد حمود**" و"**الأمير خالد**"، وفي السنة نفسها توقفت الجريدة لسببين المذكورين آنفا.

3- المرحلة الثّالثة: (2 ديسمبر 1920)

حيث ظهرت الجريدة من جديد تحت إدارة "**الحاج معمر**" و"**القايد حمود**"، ترأس تحرير قسمها باللّغة الفرنسيّة "**أحمد بهلول**"، أمّا "**الأمير خالد**" فكان محرر قسمها العربي، وفي السنة نفسها أصبح الأمير مديرها السّياسيّ، والمشرف العام عليها إلى غاية تاريخ توقفها سنة 1923 تحت شعار: الجريدة الديمقراطيّة للاتّحاد الفرنسيّ الإسلاميّ.[1]

[1]- { ينظر}، فتيحة صافر: جريدة الإقدام لسان حال الحركة الخالدية، (مجلة عصور الجديدة)، العدد 23 عدد خاص 2016، ص 185.

ج- طاقم جريدة الإقدام الصّحفي

وقد توزعت إدارة جريدة **الإقدام** بين "الأمير خالد رئيسا، وإشراف كل من الحاج عمار والصادق دندن وكذا المحامي القايد حمود، في حين توّزعت الأقلام الصّحفية الّتي واضبت على الكتابة بالجريدة ولعل أبرزها إلى جانب إسهامات الطّاقم الإداري: أحمد بهلول والطّيب موسى ومحمد خروبي وعلي بن محيّ الدّين وإبراهيم بن سليمان وكذا فرحات عباس وفكتور سبيلمان، ونلاحظ ظهور مقالات موقعة بأسماء مستعارة مثل نصوح ومنصف وأهلي ومؤمن وبن شاهد الجزائري."[1]

نلاحظ على الطّاقم الصّحفي لجريدة **الإقدام**، أنّه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- المسؤولون وهم: الأمير خالد والحاج عمار وصادق دندن والقايد حمود.

2-الكتاب بأسمائهم الحقيقيّة: الطيب موسى وأحمد بهلول ومحمد خروبي وعلي بن محيّ الدّين...

3-الكتاب بأسماء مستعارة: بن شاهد الجزائري ومؤمن وأهلي....

د- مرامي جريدة الإقدام

للجريدة مرامي تمّ تحديدها من قبل الطّاقم الإداري، الّذي سهر على إصدارها، رغم ما عرفته من عراقيل مادية ومعنوية، وبالعودة إلى مقالها الافتتاحيّ المثبّت في عددها، المؤرخ يوم7 مارس 1919، ويمكن تحديد هذه المرامي فيما يأتي:

1- المرمى الّسياسيّ ويتمثل في:

- الدفاع عن الحقوق السّياسيّة للجزائريّين، باعتبارهم مواطنين فرنسيّين دون تخليهم عن مقوّماتهم الدينيّة وإلغاء قانون الأهالي*.

---

[1]- نفيسة دويدة: قضايا الجزائر من خلال جريدة الإقدام (1919-1920)، (مجلة الحقيقة)، العدد 40، ص 170.

*قانون الأهالي: (الأنديجينا) صدر سنة 1871 وهو عبارة عن إجراءات تعسفية ضد الجزائريين الّذين رفضوا التّخلّي عن أحوالهم الشّخصية، مثل العقوبات الجماعيّة على المخالفات الفرديّة ومنع التّجول دون رخصة.

– العمل مع نظراء النّخبة الفرنسيّين من أجل تطوير الوطن الجزائريّ داخل المجالس المنتخبة.

2– المرمى الاجتماعيّ ويتمثل في:

– تحسين الأوضاع المادية والمعنويّة للجزائريّين، من خلال خلق المزيد من المدارس للأطفال إناثا وذكورا، وتأسيس شركات تعاونيّة وتجاريّة وزراعيّة وبنكيّة والدّفاع عن مصالح العمال والقدرة الشرائيّة للجزائريّين.[1]

نستنتج من المرحلة التأسيسيّة الأولى أنّ الانتخابات المحليّة، هي السبب الرئيسي في خلق خلافات بين طاقم إدارة جريدة **الإقدام**، وقد أدى ذلك إلى إيقاف الجريدة ليترأس كل من "**صادق دندن**" و"**الحاج معمر**" إدارتها في تلك الفترة، أمّا بخصوص تحرير مقالات الجريدة فقد تولّى أصحاب التّوجه اللّيبرالي هذه المهمّة بالتّركيز على الوعود الفرنسيّة لتحسين أوضاع مسلمي شمال إفريقيا قبل وبعد الحرب العالميّة الأولى، وفي خضم هذا السّياق برزت الأهداف السّياسيّة الّتي ركّزت على المساواة بين الفرنسيّ والجزائريّ، أمّا الاجتماعيّة اهتمّت بتحسين الوضع المادي والمعنوي للجزائريّين.

هـ– إيقاف وحل الجريدة

لاحقت الجريدة صعوبات كثيرة في البداية، تمثلت في انسحاب أحد مؤسسيها وهو "**صادق دندن**"، ضف إلى ذلك زيادة ضغط المعمرين والإدارة الاستعماريّة، الشّيء الّذي أدى إلى توقفها في أكتوبر 1922، لتعود إلى نشاطها في 1923 بعد صدور125 عددا منها، ثم توقفت من جديد بعد أن واجهتها شكاوى من الكولونياليين، انتهت بالحكم عليها بدفع غرامة قدرها ألف فرنك فرنسيّ، مع التّعويضات النقديّة لتتخذ إدارة الجريدة قرار التّوقف، ثم حاولت الجريدة الظّهور ثانيا ولكن بانقطاعات متكررة سنة 1925، فصدر منها أربعة أعداد فقط وتوقفت، الأول منها في 5 فيفري 1925 والرّابع في 5 مارس 1925، ثمّ أعيد إحياء مشروع الجريدة لاحقا باللّغة

[1]– { ينظر}، فتيحة صافر: جريدة الإقدام لسان حال الحركة الخالدية، (مجلة عصور الجديدة)، العدد 23 عدد خاص أوت 2016، ص ص 181–182– 183.

الفرنسيّة فقط، مع الحفاظ على الاسم والاختلاف عن سابقتها من ناحية الشّكل والمضمون والتّوجه، لتتوقف سنة 1935 بصفة نهائية.[1]

نستخلص ممّا سبق أنّ جريدة **الإقدام** مرّت بصعوبات جمّة، جعلتها تتوقف ثمّ تعود من جديد وسنجملها في النّقاط الآتية:

1-أول توقف لها راجع لانسحاب مديرها "**صادق دندن**"، وضغط الكولون والسّلطات الاستعماريّة عليها.

2- تعرّض الجريدة للشّكاوى الكولونياليّة والغرامات الماليّة والتّعويضات النّقديّة.

3- عودة اسم **الإقدام** للظّهور من جديد وبانقطاعات متكرّرة سنة 1925.

4- إحياء مشروع **الإقدام** كان باللّغة الفرنسيّة مع الاختلاف في التّوجه والموضوعات.

[1]- { ينظر}، نفيسة دويدة : قضايا الجزائر من خلال جريدة الإقدام (1918- 1923)، (مجلة الحقيقة)، العدد 40، ص ص 170-171.

المبحث الثاني ترجمة موجزة من حياة "الأمير خالد"

يعالج هذا المطلب جانبا من حياة "**الأمير خالد**" محرّر جريدة **الإقدام** بالحرف العربيّ ولهذا العنصر أهمية في دراستنا إذ يعبّر عن انتمائه للحضارة العربيّة الإسلاميّة الّتي تظهر جليّا في تبنّي الجريدة لتراث العرب كالشّعر وأغراضه والنّثر وفنونه.

أ– حياته

"**الأمير خالد**" من المناضلين الأوائل للقضيّة الوطنيّة، ومن أهم الرّموز السّياسيّة الّتي قادت الحركة الإصلاحيّة في الجزائر بعد الحرب العالميّة الأولى، وعملت على خلق نخبة جزائريّة واعيّة ومثقفة، تدافع عن حقوق الشّعب في العدالة والمساواة.

" كان الأمير خالد صورة عن عصره، ومرآة انعكست عليها أحداث أمّته ووطنه، غير أنّه لم يكن مجرّد صورة سلبيّة أو مرآة جامدة فحسب، بكلمة أوضح، لم يعش حياته العامة منفعلا بقدر ما كان فاعلا، ولم يشترك في أحداث قومه متأثرا بقدر ما كان إيجابيا ومؤثرا."[1]

فـ"**الأمير خالد**" من رواد العمل السّياسيّ السّلمي أثناء الاستعمار الفرنسيّ للجزائر، كان له دور فعّال في تمثيل الظّروف السّياسيّة وأوضاع الجزائر الّتي عايشتها، خاصة عقب الحرب العالميّة الأولى، دافع عنها بكل جرأة وبطولة من أجل المساواة بين الجزائريّين والفرنسيّين فالأمير بحقّ حلقة هامة في بداية تاريخ الجزائر السّياسيّ قبيل الحرب العالميّة الأولى وبعدها.

ولد "**الأمير خالد**" بدمشق يوم 20 شباط (فيفري) 1875 وكان أبوه الهاشمي "**بن الأمير عبد القادر**"، نشأ في بيت التّقوى، تردد على المعاهد الدّينيّة الديمشقيّة، وعند بلوغه سن العشرين عاد إلى الجزائر، لكنّه لم يستقر فيها طويلا، فقد تمّ إرساله وأخيه إلى باريس للدّراسة في ثانوية "**لسيه لويس لوغراند**"، ثم التحق بالكلية العسكريّة "**سان سير**" وفي سنة 1895، ترك الكلية قبل التّخرج، بسبب أعمال العنف الّتي اتّهم بها ومرض والده الخطير الّذي جعله يستدعي ابنه للوقوف إلى جانبه، وبعد سنة أعيد قبول الأمير في الكلية الحربيّة العسكريّة ثمّ تخرج منها برتبة ملازم وتمّت ترقيته إلى رتبة نقيب سنة 1910، استقال من الجيش ثمّ عاد إليه مرة أخرى، وبعد

[1]– بسام العسيلي : جهاد شعب الجزائر، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ج6، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 91.

ذلك تم إحالة "**الأمير خالد**" على التّقاعد نهائيا، انصرف إلى العمل السّياسيّ بعد الحرب العالمية الأولى، توفي سنة 1936 وأعلن الحداد العام لوفاته في دمشق والجزائر.

عاش "**الأمير خالد**" بدمشق منفى جدّه "**الأمير عبد القادر**"، كانت تربيته دينيّة، كان له شأن كبير لدى السّلطات الفرنسيّة الّتي كانت تراهن على أبناء العائلات الأهليّة.

ب- مسيرته الوطنيّة السّياسيّة

تقاعد "**الأمير خالد**" كان دافعا له، من أجل الخوض في المجال السّياسيّ الوطنيّ الجزائريّ ممّا جعله أحد أهم أقطاب الحركة الوطنيّة السّياسيّة حين "قرر الأمير خالد أنّ يدخل المعركة السّياسيّة وأن يصبح المتحدّث الرّسميّ باسم الحركة الوطنيّة الجزائريّة وزعيما ليس في الجزائر فقط بل في العالم الإسلامي أيضا."[1]

لكنّ حركته لم تكن دينيّة، بل كانت سياسيّة وطنيّة، وفي استجواب له مع جريدة إيطاليّة أشار خالد إلى أنّه لم يكن زعيما دينيّا، قال عن حركته: "إن حركتنا ليست دينيّة، ولكنّها بالقوة حركة سياسيّة، لأنّ القضية هي قضية استقلال جميع الأقطار الإسلاميّة، وقد كان الأمير معارضا لإدماج الجزائريّين بالتّجنيس، ولذلك فُصل عن جماعة النّخبة، وفي الفترة نفسها نادى ببرنامج إصلاحي، قائم على فكرة المساواة بين الجزائريّن والفرنسيّين، ووَقْف القوى العقابيّة الخاصة الّتي كانت لحكام البلديات المختلطة، خلق جامعة جزائرية، التّعليم الإجباري باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، تطبيق القانون على السكان دون تمييز، والمساواة بين الجزائريّين والفرنسيّين في الوظيف."[2]

مما سبق ذكره، نرى أنّ لحركة "**الأمير خالد**" السّياسيّة هدفا، هو مقاومة التّجنيس والإدماج ممّا أكسبتها صفة الحركة الإقليميّة المدافعة عن مصالح المسلمين في جميع أقطار العالم بالإضافة إلى تركيزه في برنامجه الإصلاحي على العدل بين الجزائريّين والفرنسيّين في شتّى

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992، ص 360.

[2]- { ينظر}، أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائريّة (1900-1930)، ج2 ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص ص 361- 362.

مجالات الحياة، والدفع بفئة الشّباب إلى خوض معركة العلم والمعرفة والابتعاد عن الآفات والمفاسد، هذا ما أشار إليه في مقال كتبه في جريدة **الإقدام:** "أيُها الأولاد أيتها الشّبيبة شمّروا على ساعد الكدّ والجدّ، وتزاحموا على أبواب المكاتب والمدارس والكليات لتجنوا ثمرات العلوم وما يعرف به قدومكم به مسلكا حسنا، ويحيّ ذكركم وأعلموا أنّكم خُلقتم للعلم والعمل لا للجهل والكسل ولا تُسارعوا لأبواب الحانات ومحلاّت اللّهو، لأنّ ذلك يؤدي لما لايرضي الله مخلّ للشّرف ومُذهب للعقل والحياء."[1]

دعا الأمير إلى الإصلاح الدّيني والخّلقي، واستهدف فئة الشّباب خاصة، باعتبارهم جيل الصّحوة وعماد الأمة، فحثّهم على العمل والتّسابق إلى طلب العلم، لأنّه يقوّم سلوكهم وينير عقولهم ويقوي عزيمتهم، كما نهاهم عن الكسل والجهل وانحلال الأخلاق، لأنّها تُذهب العقل وتجلب المهانة والذّل لصاحبها وتهدم مجده وشرفه.

[1]– الأمير خالد: بما سادوا، (جريدة الإقدام)، العدد 2، 17 أكتوبر 1920، ص 1.

المبحث الثّالث دراسة إحصائيّة للجرائد الّتي عاصرت الإقدام

تمت معالجة هذا المطلب من خلال التّطرق لأهم الجرائد الّتي عاصرت جريدة **الإقدام** والّتي كان لها صدى كبير، في نشر الوعيّ بين عامة النّاس، باختلاف مؤسسيها ومكان وتاريخ إصدارها. وهذا ما يتلخص في الجدول أدناه بحسب تاريخ صدورها.

الرقم	العنوان	المؤسس	المكان	التاريخ
1	الصّديق	"عمر بنقدور"و"محمد بن بكير"	الجزائر	12آب (أوت)1920
2	النّجاح	"عبد الحفيظ بن الهاشمي"	قسنطينة	13آب (أوت)1920
3	الشّهاب	"عبد الحميد بن باديس"	قسنطينة	8 تشرين الأوّل (أكتوبر)1920
4	لسان الدين	"مصطفى حفيد" و"أبو يقضان"	الجزائر	2 كانون الثّاني(جانفي)1923
5	صدى الصحراء	"أحمد بن العابد العقبي"	بسكرة	23 تشرين الثّاني(نوفمبر)1925
6	الحق	"علي موسى العقبي"	بسكرة	23 نيسان(أفريل)1926
7	وادي الميزاب	"حدوني محي الدين"	الجزائر	1 تشرين الأوّل(أكتوبر)1926
8	البلاغ الجزائري	"حدوني محي الدين"	الجزائر	24 كانون الأوّل(ديسمبر)1926
9	البرق	"رحموني محمد عبد المجيد"	قسنطينة	7آذار (مارس)1927
10	الإصلاح	"الطيب العقبي"	بسكرة	8 أيلول(سبتمبر)1927

من خلال هذا الجدول الإحصائي للجرائد الّتي عاصرت **الإقدام**، يتبيّن لنا أنّ جريدة الإقدام لم تكن الوحيدة في تلك الفترة، بل هناك صحف أخرى ظهرت تزامنا معها أو بعدها مباشرة، وقد كانت صحفا ناطقة باللّغة العربيّة "حيث تميّزت الصّحف الجزائريّة النّاطقة بالعربيّة عن الصّحف النّاطقة بالفرنسيّة في فترة ما بين الحربيّن بتعددها وسرعة توقفها بسبب تعسف السّلطات الفرنسيّة الّتي كانت تتهمها بالقيام بدعاية ضد فرنسا، ولذلك فإنّ

كثيرا من رؤساء تحرير هذه الصّحف كان يتحايل على السّلطات الفرنسيّة بإعادة إصدار هذه الصّحف تحت أسماء جديدة مع الاستمرار على نفس السّياسة بهيئة التّحرير نفسها."[1]

ونذكر أنّ جريدة **النّجاح** على سبيل المثال كانت "تصدر في قسنطينة سنة 1920–1939 وتوقفت ثم ظهرت مرّة أخرى سنة 1945 وكانت جريدة أسبوعيّة ثم أصبحت يوميّة ابتداء من سنة 1930 وكان يرأس تحريرها عبد الحفيظ بن الهاشمي وتعتبر من ناحية الفنّ الصّحفي صحيفة شبه كاملة تضمّ الأخبار المقالات السّياسيّة والاجتماعيّة والدّينيّة والأدبيّة والعلميّة ويعتبرها المثقفون الجزائريون أحد الإنجازات الهامة الّتي حققتها الصّحافة العربيّة في بلادهم."[2]

كما نلحظ تنوّع المدن الّتي احتضنت صدور الجرائد مثل، الجزائر الّتي صدرت فيها عناوين لجرائد مختلفة كالصديق ووادي ميزاب ولسان الدين، أمّا عن صحيفتي النّجاح والبرق فقد صدرتا في قسنطينة، بينما نجد مدينة بسكرة تبنت إصدار جريدة صدى الصحراء والحق والإصلاح مما يدل على وعي الجزائريّين بأهمية الصّحافة وانتشارها في ربوع الوطن خاصة عقب الحرب العالميّة الأولى.

[1]– عواطف عبد الرحمان : الصّحافة العربية في الجزائر (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 36–37.

[2]– المرجع نفسه، ص 37.

المبحث الرّابع موضوعات جريدة الإقدام

تعد جريدة **الإقدام** صحيفة حرة تدافع عن مصالح الجزائريّين السّياسيّة والاقتصاديّة، فهي تنقل الأوضاع الاجتماعيّة إلى قرائها، وتعالج قضايا المواطنين المتعددة، العلميّة منها والأدبيّة والثقافيّة، ولهذا السّبب فهي بمثابة المنبر الّذي أسهم في زرع بذور الوعي في أوساط الشّباب الجزائريّ.

لقد "تنوّعت اهتمامات الجريدة، وشملت كلّ المجالات الّتي تخص الجزائريّين، وواكبت مقالاتها جلّ المناسبات والأحداث لتلك الفترة، خاصة منها الأحداث السّياسيّة باعتبارها إحدى وسائل النّضال والمقاومة الثّقافيّة الّتي اتخذها الأمير خالد ورفاقه في النّشاط لمواجهة الإدارة الاستعماريّة، ولم تغفل الجريدة أيضا عن التّطرق للقضايا المحليّة والإقليميّة."[1]

وعليه سنصنف في الجدول الآتي أهم المقالات الّتي تطرقت لها الجريدة حسب مجالاتها السّياسيّة منها والاقتصاديّة والعلميّة والأدبيّة في أعدادها الثّلاثين الأولى.

[1]– نفيسة دويدة: قضايا الجزائر من خلال جريدة الإقدام(1919–1923)، (مجلة الحقيقة)، العدد 40، ص 171.

أ- أهم عناوين المقالات السّياسيّة

الرقم	1	2	3	4	5	6	7	8
عنوان المقال	الحالة الحاضرة السّياسة الخارجيّة	السياسة الداخليّة	أهل ملّتنا الأعزاء	تشخيص الأهالي في المجالس البلدية بعد التعريب	تشخيص الأهالي في المجالس البلدية بعد التعريب (تابع لما قبله)	سياسة عقيمة	حقيقة مسألة الانتخابات البلدية الجزائرية بعد التعريب	أول أمرأة تقلدت منصب الوزارة
اسم المحرر	أبو الحق	أبو الحق	محمد بن رحّال والأمير خالدو الطيب موسى و القايد حمود	أحمد بهلول	أحمد بهلول	محمد الخروبي	بو جيجا	نقلا عن مجلة الهلال
العدد	1	1	1	4	5	7	6	12
الصفحة	1	2	2	2	1	1	1	2
التاريخ	26 ذي الحجة 1838	26 ذي الحجة 1838	26 ذي الحجة 1838	1 أكتوبر 1920	8 أكتوبر 1920	22 أكتوبر 1920	22 أكتوبر 1920	نوفمبر 1920

ب – أهم عناوين المقالات الاقتصادية

الرقم	1	2	3	4	5	6	7	8
ع– المقال	الفقر والفقراء بالأصنام	المجاعة ودواءها	الحوادث الداخلية نهضة اقتصادية	متى نقتصد	العمران البشري	المجاعة	النشرة المالية	المجاعة والأمن
اسم المحرر	دمارجي بلقاسم	خادم القوم الأمير خالد	الاقدام	المنذر	علوي ابراهيم	بهلول	سان جان	الأمير خالد
العدد	6	9	10	14	15	17	27	11
الصفحة	2	1	1	1	1	1	3	2–1
التاريخ	15 أكتوبر 1920	5 نوفمبر 1920	12 نوفمبر 1920	12 ديسمبر 1920	20 ديسمبر 1920	4 جانفي 1921	15أفريل 1921	19نوفمبر 1920

ج– أهم عناوين المقالات العلميّة

الرقم	1	2	3	4
ع– المقال	العلم والتّعلم	في قسنطينة	الإكتشاف والإختراع داء السّل مقامة بالمواد الكيماوية	التّعليم الأهلي
اسم المحرر	خادم القوم الأمير خالد	الإقدام	الفجر	الأهلي
العدد	12	16	21	27
الصحفة	1	2	2	4
التاريخ	نوفمبر 1920	نوفمبر 1920	1 فيفري 1921	26 أفريل 1921

د- أهم عناوين المقالات الأدبيّة

الرقم	1	2	3	4	5	6	7	8
ع- المقال	شرف العلم والتّعليم	بما سادوا	رثاء فقيد الغيرة الوطنية	الخطبة الثانية بعد التعريب	رثاء فقيد الغيرة الوطنية تابع لما قبله	تحية الإقدام	جواب لرسالة صدرت في جريدة الاستدبار الجزائري بقلم قسنطيني مدعي النصيحة	وتعاونوا على البرّ والتقوى
اسم المحرر	قدور بن محيّ الدّين الحلوي	خادم القوم الأمير خالد	الأمير خالد	القايد حمود	القايد حمود	الجزائري	خادم القوم الأمير خالد	علوي بن سليمان طولقة
العدد	8	1	3	3	4	6	6	7
الصفحة	1	1	1	1	1	1	1	2
التاريخ	أكتوبر 1920	6 ذو القعدة 1339	24 سبتمبر 1920	24 سبتمبر 1920	1 أكتوبر 1920	8أكتوبر 1920	15 أكتوبر 1920	22أكتوبر 1920

كما خصّصت جريدة **الإقدام** ركنا خاصا بالشّعر أطلقت عليه مسمى منبر الآداب أو منبر الإقدام، وسندرج في الجدول الآتي أهم القصائد الواردة فيها حسب العدد:

الرقم	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
عنوان القصيدة	تحية الإقدام	النّفائس الشعرية	نيل المرام بجريدة الإقدام	حالة المضطر بين النكبات	المتفقه المتشدد والمصلح المفسد	الصدقة في كل كبد رطبة	مناطيد الهوى	عبارات العريس	تحية الإقدام	دموع
صاحب القصيدة	جزائري	قدور بن محي الدين الحلوي	المولود بن مجد الأزهري	قدور بن محي الدين الحلوي	قدور بن محي الدين الحلوي	قدور بن محي الدين الحلوي	قدور بن محي الدين الحلوي	محمد بن عبد القادر الهلالي	عمر بن صالح بن سي سليمان	عول بن علي بن عول العبيدي
العدد	5	6	9	10	12	13	15	23	31	31
الصفحة	2	2	2	2	2	1	2	3	3	4
التاريخ	8 أكتوبر 1920	15 أكتوبر 1920	5 نوفمبر 1920	12 نوفمبر 1920	نوفمبر 1920	8 ديسمبر 1920	20 ديسمبر 1920	18 مارس 1921	13 ماي 1921	13 ماي 1921

نستنتج بعد عرض مضمون الجداول المعالجة لأبرز الأحداث، أنّ جريدة **الإقدام** تضمّنت موضوعات متنوّعة، خصّت مختلف مجالات حياة الجزائريّ السّياسيّة منها والاقتصاديّة وكذلك الثقافيّة والاجتماعيّة والدينيّة، إذ كان طرحها لهذه القضايا طرحا جريئا، معبرا عن واقع الشّعوب المضطهدة في تلك الفترة، فقد عالجت مختلف الأحداث داخل الجزائر وخارجها، كما اهتمت بمسألة الانتخابات وانشغالات الجزائريّين في المجالس البلدية والولائيّة أمّا بخصوص القضايا الاجتماعيّة والاقتصاديّة فتطرقت إلى مختلف المظاهر الاجتماعيّة كالجهل والفقر والمجاعة والانحرافات الاجتماعية، كما اهتمت أيضا بالقضايا الدينيّة والثقافيّة، واتسمت المقالات المنشورة بالطابع الإصلاحي، يهدف إلى التوعيّة ونشر الأخلاق والمبادئ والقيم وإعادة إحياء الرّوح الإسلاميّة من جديد، لإخراج الأمّة من ظلمات الجهل إلى نور الحقّ.

ولم تغفل جريدة **الإقدام** موضوع طلب العلم والحثّ عليه لما له من أهمية كبيرة في الحياة، وبه تتطور الأمم ومنه تستمد قوتها.

احتوت الصّحيفة أيضا على عدّة أنماط من الكتابة الصّحفية مثل: الأخبار والتقارير والتعاليق والأركان الأدبيّة والإعلانات الإشهاريّة، وقد تميّزت الجريدة بـ:

- بساطة اللّغة الّتي تكاد تكون قريبة من اللّغة العامية.
- سلاسة الأسلوب وموضوعيّة الطرح.

ورغم قصر عمرها نسبيا إلاّ أنها استطاعت تحريك الحركة الصّحفية ونشر الوعي، فقد عبّرت عن جلّ انشغالاتهم وهمومهم في فترة ما بعد الحرب العالميّة الأولى، لأنّها كانت بمثابة حلقة وصل بين الطّبقة السّياسيّة والعامة.

المبحث الخامس قصائد الحلوي في جريدة الإقدام

ينتمي الشّاعر"**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" إلى التّيار الإصلاحيّ، بيد أنّه من الشّعراء المغمورين، وليس له ديوان باسمه يحفظ إبداعه الأدبيّ، فجلّ قصائده مبثوثة في مجموعة من الجرائد **كالإقدام** و**المنار** و**المرصاد وكوكب افريقيا**، وسنجمع من خلال بعض منها تلك الروائع الشعرية.

القصيدة الأولى

العنوان: إلى النّواب لوم وكتاب.

عدد الأبيات: 20 بيتا

المعنى العام للقصيدة: تتحدث هذه القصيدة عن "هؤلاء النّواب الّذين أهملوا حقوق الشّعب ولم يسترجعوا حقوق الأمّة الّتي ضاعت لدى المستعمر، ومما زاد الطّين بلّة اشتداد الجفاف ونفاذ الزاد لدى النّاس، وتراكم ديونهم لدى المستعمر الّتي يجب دفعها في حينها أو يعاقبون عليها سجنا."[1]

حيث قال:

ليت شعري هل علمتم وطأة الأزمة فينا

زاده الجدب* اشتدادا طحطح القوم تبيينا

هل طلبتم ليتامى أنفدوا الزاد معينا

وطلبتم من حماة الـ غاب عنّا أن تلينا

يدفع المضطر منا غرمه الحتم سجينا

وترى الغادة حسرى تكسر الصلد المتينا

رب طفل حملته أن من جوع أنينا

قد طواه البرد حتى تحسب الطفل جنينا

فهي أسرى حسرات ترسل الصوت أنينا

[1]– عجناك بشي يمينة: المرأة في الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث، (مجلة الأثر)، ع 19، جانفي 2014، جامعة الجزائر2، ص 149.

قلت من شدة برح عذّب القلب الحزينا
يافتاة العرب ماذا من رزايا تشتكينا
فأجابت بلسان ينثر الدّر الثمينا
إنّ قومي غدروني أم ترى الدهر الضنينا
لم أجد منهم طبيبا يبرئ الداء الدفينا
ويصون العرض مني ويقي الطفل المهينا
قلت: فالنواب قالوا سوف تؤوي المعوزينا
ونداوي الجرح منكم ونعز المستكينا
بسمت عنها، وقالت ويحكم من مدعينا
يا حماة الحي أحيوا مجدنا كي يستبينا[1]

القصيدة الثّانية

العنوان: إلى الوفود العربيّة والإسلاميّة في هيأة الأمم المتحدة.

عدد الأبيات:12 بيتا

المعنى العام للقصيدة: هذه القصيدة الّتي نظمها" **قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" عبارة عن استغاثة واستصراخ من طرف الشّعب الجزائريّ، الّذي عانى من ويلات الاستعمار الفرنسيّ وأرهقه شرّ إرهاق، إلى الوفود العربيّة والإسلاميّة في هيأة الأمم المتحدة لمساندة هذا الشّعب في محنته، والدفاع عن حقوقه المسلوبة، باعتبار أنّ العرب أمّة واحدة وحدها الإسلام تحت لوائه، فقال:

بالله ندعوكم وبالأرحام رسل السّلام معاقل الإسلام
شعب الجزائر منكم وإليكم ينمي لأصلكم الكريم السّامي
يستصرخ العرب الكرام وأنتم أنتم بيمنى الحقّ خير حسام
فارعوا له خير الذّمام كما رعى من قبل للإسلام خير ذمام

[1]– المرجع السابق، ص ص 149–150.

وحماة شر محاول ادماجه في الشّرك بالإكراه والإرغام
من كل طاغية وباغ مجرم مستعمر بالغي والإجرام
منكم أفاض الله نور محمد وبكم أنار الكون بعد ظلام
إن المغارب والمشارق أكبرت على أياديكم بكل مقام
وعليكم أنثى الكتاب وأنتم لمن استجار بكم أجل محام
أيليق بالقدر المنيف شقاؤنا؟ وتدوسنا الأوغاد بالأقدام؟
وتسومنا في الدين كل كريهة شنعاء تحسبنا من الأنعام؟
وترومنا بالسوء شرّ سياسية تمضي علينا الحكم بالإعدام؟[1]

القصيدة الثالثة

العنوان: ولا تكونوا كشتى في منازعهم.

عدد الأبيات:23 بيتا.

المعنى العام للقصيدة: القصيدة جاءت على شكل نصائح وإرشادات، وجّهها الشّاعر الحلوي إلى المسلمين، يدعوهم إلى الاتحاد والتآلف فيما بينهم، وألّا يتفرقوا ولا يتشتّتوا، لأنّ في الاتحاد قوة وفي التّشتّت ضعف ووهن، كما يحثهم على الاعتصام بحبل الله جميعا ويتمسكوا بالقرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشّريفة، بالإضافة إلى المحافظة على لغتهم العربيّة ويعلموها لأبنائهم، كونّها من مقوّمات الهويّة الوطنيّة، ويحذرهم من الخائن مدعي الإصلاح ولا يثقوا به ولا يصدقوه أو يأتمنوه على شيء، فيقول:

هذا الكتاب كتاب الله أرشدنا إلى الّتي بالّتي جاءت عن الرسل
بحكمة الله طورا للحقيق بها أو حسن وعظ وإلا أحسنوا الجدل
هداية لجميع الناس جاء بها خير الورى رحمة لسائر الملل
إن خار من يدعي الإصلاح منزويا أو خار حتى استشار الذئب في الحمل

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي : إلى الوفود العربية والإسلامية في هيأة الأمم المتحدة، (جريدة المنار)، ع12، الجمعة 21 ديسمبر 1951، ص 4.

أو صار أعدى أعادي الدين منتسبا إليه يرتخص الإصلاح بالنقل

فإنني لم أزل أحمي حقائقه أخشى عليه رماة من بني ثعل

ما إن تقضت لعهد راح ينقضه من كان أبرمه لكن على دخل

ولا ركضت لوعد كان يركضه معتاظ دينه بالدنيا على وشل

يرى الخيانة في الإصلاح جائزة سحقا له من خؤون باء بالشلل

إن اللأمانة كالعهد الوثيق فمن لم يرعها كان ملعونا من الأزل

أديت واجبه عني ملتزما في شأنها شأن أسلاف من الأول

أهبت بالقوم للقرآن قلت لهم ذودوا عن الذكر واخشو منكر الخطل

ولا تكونوا كشتى في منازعهم فإنه فيه مبيد الضعف والوهل

إنّ الجداول شتى من عناصرها لكنها البحر ماء غير منفصل

وذي الشريعة حبل الله فاعتصموا بها اعتصاما ومن تخذله ينخذل

وهذه اللغة الفصحى حياتكم من روحها تحفظ الإسلام بالأسل

بها واعتنوا واستقوا من كأسها نهلا واسقوا بنيكم بها علاّ على نهل

أقصوا الخؤون ولا يلمم بساحاتكم لا تأمنوه على أدنى من البصل

أني رأيت لدى الأقوام كلهم خؤون قوم يخال الناس كالهمل

ففي الوهادوفي أعلى النجاد أدنى النوادي عوادي عصبة السفل

وفي الزوايا خبايا المنزوين بها وفي الثنايا مطايا الأينق الذلل

دع اليالي والأيام تكشفه حتى يراهم جميع الناس بالمقل

هذا على وجهة سيما تميزهم من الصغار كموسوم من الإبل[1]

القصيدة الرابعة

العنوان: النّفائس الشّعريّة

---

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي: لا تكونوا كشتى في منازعهم، (جريدة المنار)، ع45، الجمعة 10 جويلية 1953، ص 3.

عدد أبيات القصيدة: 16 بيتا

المعنى العام للقصيدة: تمحورت القصيدة حول التّحلّي بمكارم الأخلاق، والاقتداء بالسّلف الصّالح وعلماء الأمّة الأفذاذ، وحول طلب العلم وفضله وتتويجه بالأخلاق، لأنّها أساس الحضارة والتّطور، كما نبذ الكسل والبطالة والأوهام، فقال:

ألا اتبعوا سبيل الأولينا هم الأولى ارتقوا دنيا ودينا

وأحيوا من مكارمهم فخارا به الإسلام أحيا العالمينا

أليس العلم منا للبرايا تعدى كاشفا الدجونا

أليس مكارم الأخلاق منا أفادت غيرنا الخير اليقينا

ألسنا للتمدن قد رفعنا منار خير المتأخرينا

ألسنا للتقدم خير حيّ نطير إلى خمائله حنينا

ألسنا في الصنائع قد أشدنا مئاثر تزدري الدّر الثمينا

فلا نأبى المحاسن حيث كانت ولكن نكره الخلق المهينا

ولا نقلو التمدن غير أنا نجانب سيء المتمدنينا

لنا أصل المحاسن كل حسن بذرنا حبة في العالمينا

وفضنا بالمواهب والعطايا على كل الخلائق أجمعينا

وبعد العزّ ذل بنا التواني إلى الدرك المهين بما نسيا

ركنا للبطالة والتفتنا إلى الأوهام نحلم أن نكونا

وغادرنا الكتاب وقد هدانا بسنته الصراط المستبينا

فهبوا من سباتكم وكونوا إلى الخيرات أولى المسرعينا

وجدوا السير في الأعمال وأخذوا مثال العاملين المحسنينا[1]

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي: النفائس الشعرية، (جريدة الإقدام)، ع 6، 15 أكتوبر 1920، ص 2.

القصيدة الخامسة

العنوان: الصدقة في كل كبد رطبة.

عدد أبيات القصيدة: 24 بيتا.

مضمون القصيدة: يصف الحلوي من خلال هذه القصيدة، معاناة ومأساة الشّعب الجزائريّ بسبب الفقر والمجاعة خلال عام 1920، وما خلفته من أثار وخيمة خاصة على الفئة المحرومة، فحرر قائلا:

ألا هل فتى في الله يدارك الرمق فإنّ حياة القوم كالخيط بل أرق
فقد عضهم ناب لشهباء صيلم من السنوات السود لونها كالغسق
رضرضهم عام تخطف جمعهم وفرقهم في الأرض من شر ما رهق
فأهاله من صادع يفلق الصبا ويقطع قلب الصبر لم تحمه الدرق
يحاذره الجيش العرمرم في الوغى ويرهبه الضرغام والخيس إن رمق
تمثل كالموت الزوءام بكفه حسام يحس الناس يصطلم الفرق
ما خبطت عشواء باليل ترتمي إلى كل صوب يحصد الناس عن نسق
فلم يرع عهدا للكريم ولم يصن إلى أحد فضلا على الناس قد سبق
ترامى على الأقوام مابين بائس يئن في كآبته افترق
تكنفه الأفلاذ في عز همة كأنها في حرز من الدهر طرق
عليها من الصبر الجميل مطارف حسان وإن كانت بملبسها الخلق
فقالت سيجزي الله كل مصابر تحمل لؤم الناس من غير ما قلق
جلست بالناس موقف الغادة التي تجلت لنا تزدري من الحسن بالفلق
وقالت بصوت خاشع متقطع ألا هل فتى في الله يدارك الرمق
فإني على خمس من الأكل لم أطق إراقة ماء الوجه من خشية الرهق
ربيت بمهد العز والخير والغنى وقومي كرام مجدهم في الورى بسق
لقد غمروا الأقوام بالجود واللها وفادوهم في الأزل بالروح والحدق

إلى أن تساو بنا م الأرض واستوت بنا الحال في البأساء خاطتنا كالخرق
ألا أدركوا الإخوان من شرّ أزمة تحطمهم كالنار في يابس الورق
وأحيوا نفوسا رضها الدهر والتوت عليها تنانين الكدورة والرنق
وهبوا إلى غوث البلاد وساعدوا عبادا بهم أودى من الشرّ ما طرق
وسروا على نهج الكرام الأولى بنوا من المجد صرحا شامخا رأسه سمق
وجدوا بعزم صادق وارقوا على إشادة فخر مهره الجد والأرق
فليست حياة القوم إلا تظافر على سبل بيضاء أو غرض يقق[1]

القصيدة السادسة

العنوان: مناطيد الهوى.

عدد الأبيات:42 بيتا

المعنى العام للقصيدة: في هذه القصيدة يدعو الشّاعر إلى طلب العلم ومجده، لأنّه يُخرج من الظّلمات إلى النّور، وحذّر من الجّهل وحقره، لأنّه يُخرج من النّور إلى الظّلمات، وهذه أبياتها:

دعوا عنكم الأحلام واسترشدوا العلما ولا تتبعوا الأوهام تقصمكم قصما
وأجلوا بنور العلم كل دجنة من الجهل تردي القوم تحطمهم حطما
بنوا وهدمنا للمعالي شوامخنا وعزوا وكان الذل من حظنا القسما
وطالوا وقالوا العلم روح حياتنا وقلنا داجي الجهل يستبصر الأعمى
إذا ما ارتقوا متن المراقب غورت طوايانا في الوهدان تنتجع البهمي
كأن لم تكن منا المعارف أيقظت نياما قضوا عصرا على جعلهم نوما
أليس رسول الله حرضنا على محاولة العمر فإن أوجبه حتما
أليس كتاب الله قد بين الهدى وقال أساس الدين أن تطلبوا لعلما
....

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي: الصّدقة في كل كبد رطبة، (جريدة الإقدام)، ع 13، 8 ديسمبر 1920، ص 1.

وشدنا على هام الثريا مفاخرا وسرنا فخلفنا على أثرنا النجما

وزدنا ارتقاء في المعارف والعلا إلى حيث لم نترك إلى مرتقى مسمى

فخالفنا ما قد جاء في الذكر فانمحت مكارمنا حتى كأن لم تكن يوما

....

ركبنا من الأفداد هوجاء عيطلا سبوحا يبحر اللهو تطوي المدا عوما

وجبنا قفار للخلاعة والهوى وخضنا بحار اللغو تيارها طما

رامت بنا حيث الغواية أطبقت مناكرها كالسحب مركودة ركما

خبت بنا تطوي الجهالة والعمى فدافد فيحا لا نطيق لها جزما

فدافد فيح لا تجاب لمسرع من البرق يهوى الجو يصلمه صلما

عفت صوة العمر فإن منها فما ترى بها غير رسم دارس يتبع الرسما

وعز بها ماء العلوم ونبته فكم خطر في طيها يخلع الحلما

إن سباع الفقر في كل سبسب مدافع حرب تحشر الناس في مرمى

....

سرينا قرونا لا نحط رحالنا ولم ندرك الشأو الحميد لمن أما

مررنا على التقوى فعرجنا جانبا وملنا إلى الفحشاء نستنزل الوصما

فلما براها السير بريا وأنقبت ركبنا مناطيد الهوى اتقدت عزما

علت ما علت في الجو حتى إذا اختفت فلم يبقى إلا الفكر يدركها وهما

تخطفها الأرواح في كل وجهة إلى أن يكاد الجو يصدمها صدما

ويبأس من روح الحياة ركوبها وينظم في سلك الفنا جمعهم نظما

وطورا تقيم السير ليس يردا سحائب جهل مثل ما ترسل السهما

تشق عباب الجهل شقا كأنها مذرعة تجري بحيز ومها اليما

إلى أمد لم يبقى زيت لسيرها ولا الفحم قد أفنت لها الزيت والفحما

وطاحت وصاح القوم صيحة فزعة وفي لحظة غابوا كما تضر الكتما

تباركت يا محي العظام رميمة ومروي الثرى في الجدب إذ تخرج النجما
أمط عنا حجب الجهل وسقا إلى الحسنى لنصلح ما رما
وأنتم بعزم ترجعون فخاركم وحزم فأرو العزم والتزموا الحرما
وهبوا إلى إحياء كل فضيلة أمتم وأحيوا من ماء ثمركم شما
وشيدوا صروحا قد هدمتم وأصلحوا نفوسا سقاها الجهل من كأسه سمّا
وجدوا إلى كل المكارم واحسموا عروق شقاق قد تخطفكم حسما
ولا تؤثروا الأهواء وابتعدوا إلى إشادة ما يبقى لكم أثرا فخما[1]

القصيدة السابعة

العنوان: المتفقه المشدد أو المصلح المفسد.

عدد الأبيات: 25 بيتا.

إلى م يسعى بمكر كل منهم في دينه عن سبيل الغي أم يرم
رام العلا بلباس الزور متجليا للناس في لبسة قدت من النقم
من قام يدعي شيئا ليس يعرفه قامت تكذبه الدعوى بكل فم
الحق أبلج قد صينت حقائقه بكل عقب لعرف اللغو مصطلم
والدين كالشمس إن بثت أشعتها أعشت مواجهها عن شعلة الضرم
إني أرى الناس كالنسناس قد جمعوا كل الخسائس من حمق ومن لمم
من مستكن لموت الناس مرتقب لكي يساور ما أبقوا من الرمم
ومفتن يوم صوم الناس معترض يخالف الناس عن كبر وعن شمم
وطاعن في مساجد البلاد له دعوى يرددها في كل مزدحم
موسوس في صدور الناس يصرفهم عن قبلة الله عن جهل وعن عرم
يبدي النصائح وهو الخب قد جمعت فيه الدسائس يخفي السم في الدسم
يكاد منه لسان الحال ينطق أن صلوا إلي فإني قبلة الأمم

[1]– قدور بن محيّ الدّين الحلوي: مناطيد الهوى، (جريدة الإقدام)، ع 15، 20 ديسمبر 1920، ص 2.

وذا في زي فقيه قام منتصبا يفتي بجهله في حل وفي حرم
يغالط الناس بالتشديد يجعلهم كنباة أجفلت غفلا من الغنم
ماهذه شرعة الإسلام ضائقة كلا وأنها مبيضة اللقم
من كلف الناس تعظيما له قعدت به المقلات في أدنى من الحشم
من كان يضمر شيئا في طويته نمت جوارحه عن كل مكتتم
من لم يكن لعباد الله ينفعهم فلا يصدنهم عن كل مغتنم
وليسرب فهو كل لا يقيم على خير وينثن لا يلوي على أرم
من لم يكن بكتاب الله مقتديا أضل من يهدي في داج من الظم
هل يرشد الناس للإصلاح غير فتى بالحق معتصم بالصدق متسم
إن رام امرا تذللت مصاعبه لعزم ماض لفعل الخير ملتزم
يا أمرا تاركا أمر الإله له ومرشدا ممعنا في الغي والتهم
سبل الرشاد لها قوم جحاجحة بهم نار الهدى نار على علم[1]

القصيدة الثّامنة

العنوان: حالة المضطر بين النكبات.

عدد الأبيات: 48 بيتا

المعنى العام للقصيدة: يعود الشّاعر في هذه القصيدة مجددا، إلى الحديث عن المجاعة الّتي ألمّت بالشّعب الجزائريّ، موّجها من خلالها رسالة قوية إلى أثرياء المجتمع، الذّين لم يتنهبوا إلى معاناة غيرهم، ناسين بأنّ في أموالهم حق للسّائل والمحروم، فتساءل قائلا:

هل درى المترف في ذي الأزمات حالة المضطرّ بين النّكبات
حوله الأبناء تبكي والبنات تشتكي الجوع توالي الزجرات
وهو ساه قلبه في اللهو مات
سنة أبدت لنا من شرّها ناب ضار كامن في جحرها

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي: المتفقه المشدد أو المصلح المفسد، (جريدة الإقدام)، ع 12، 3 نوفمبر 1920، ص 2.

لما أفنى صبره في أثرها راح يقي قوته من غيرها

فترامى عائيا بين الفئات

صاح بالقوم صياحا منكرا اسمع المضطرّ حتى انفطرا

قلبه من هوله فانتشرا ساربا في الأرض يرجو القدرا

تاركا أبناءه للنّكبات

سار نحو الخصب من عرض بعيد راغبا في النّاس حرّا لا يحيد

عن سبيل الخير حتى يستعيد رمقا عنه سها الدهر المبيد

كسرت أعشاره أيدي الشتات

لم يجد في الناس إلا اللئما راح منه القلب بالله احتمى

كلهم عنه انثنى وإلتئما وهو راضي الحال ثبت إنّما

عيشة القوم مع اللؤم ممات

لم يزلزل وهو في إيمانه راسخ كالملك في إيوانه

لانقباض الناس أو خذلانه بل أراهم همة تسنى به

ذروة المجد وأوج المكرمات

سلّ سيف الصبر وهو المرهف والتقى الدهر بقلب يعرف

أنّ عهد الحرّ لا يختلف لمصاب زائل ينكشف

مثلما تنجاب سود الظّلمات

غودرت أفلاذه من خلفه بين يأس ورجا لم تخفه

ساقها الدهر لمهوى حتفه حيث لا مأوى لها من صرفه

لا ولا مؤنس إلا الفلوات

بقيت ترتاد في الأرض الموات إذ جمع الأرض صلد أو صفاة

لا يرى النبت ولو في إلّا جمات غيركم نابت في الأرض إلا كمات

فانتحته وهي أسرى الحسرات

هشت الصغرى لدى إبصاره هشة الائب من أسفاره

ودنت أخرى إلى احضاره وجنت منه على إنكاره

ثم عاطتهن بعض الكمات

جالبين عليه من طوى وهو عين الداء بل عين النوى

حيث حلّ فيه الموت والتوى أرقم الموت عليهن سواء

وقضى الكل لأدنى لحظات

أيها العاسف في لذاته يقسم اللهو على أوقاته

باذرا أمواله في ذاته ويحاكي الرود في هيئاته

وهو من غفلته في سكرات

ذاهل عن غيره لا يسعف معدما من خلة أو يرؤف

بالذي في بؤسه لا يعرف شبعا أو دعة بل يصدف

عنه كالوبل عن الأرض الموات

اصنع العرف ففي العرف الحياة وبه ترقى بكلّ النسمات

شرع في الوزن إلّا المكرمات تعتلي بالمرء أسمى الدرجات

وقف هام النجم فوق السموات

وانهج سبلا بها تحيا البلاد وابتغ النفع إلى كلّ العباد

وكن إذا الغيث ضن العهاد وارع عهد الحر تظفر بالوداد

وتكن للخير إحدى اللبنات

واذكر المضطر في أزمته واعتبر بالدهر في صدمته

واحذر اليقظة من نومته فهو كالأرقم في ذمته

كامن ينتظر إحدى السطوات[1]

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي: حالة المضطرّ بين النّكبات، (جريدة الإقدام)، ع 10، 12 نوفمبر 1920، ص 2.

من خلال تعرُّضِنا لمضامين ما سلف من قصائد الحلوي بشيء من التحليل تبين أنّ:

- جريدة الإقدام هي منبر قصائد الحلوي، إذ نشر بها خمس قصائد من أصل اثنتا عشرة قصيدة، فهو شاعر الجريدة، وكيف لا وكلّ منهما يتبنى منحى الإصلاح والتّوجيه والتّوعية منهجا.
- تعالج معظم قصائد الحلوي الأوضاع الراهنة إبان الاستعمار وبعد الحرب العالميّة الأولى.
- وظف الحلوي معجما لغويا قديما لأنّه شاعر مقلد.
- تأثر الحلوي بالكتاب والسّنة النّبوية والحث على التمسك بهما.
- الدعوة إلى طلب العلم، والتحلي بمكارم الأخلاق.
- الدعوة إلى التّكافل والتّآزر بين أفراد المجتمع.

الفصل الثّاني
دراسة موضوعاتيّة
لأدب جريدة الإقدام

الفصل الثّاني دراسة موضوعاتية لأدب الحلوي في جريدة الإقدام

المبحث الأوّل ترجمة موجزة لشّاعر"قدور بن محيّ الدّين الحلوي"

المبحث الثّاني إبداع الحلوي في جريدة الإقدام

أ-مناخ الكتابة بعد الحرب العالمية الأولى

ب- الإبداع النّثري

1- تحليل مقالة بعنوان شرف العلم والتّعليم الّتي تنطوي على فنيّ الخطبة والرسالة

2- تحليل مقالة بعنوان الصّدقة في كلّ كبد رطبة

3- خصائص المقال عند الحلوي

ج- الإبداع الشّعري

1- التّحلي بمكارم الأخلاق

2- الحث على طلب العلم وترك الجهل

3- المجاعة والفقر

المبحث الثّالث: الإطار الفنيّ لقصيدة الحلوي "حالة المضطرّ بين النكبات"

أ- البناء الفكري

1-عنوان القصيدة

2- تلخيص القصيدة

3- الغرض الّذي تنطوي تحته القصيدة

4- وحدات القصيدة

5- الخصائص الفنية المشتركة بين قصيدة الحلوي والموشح الأندلسي

ب-البناء اللغوي

1- على مستوى الألفاظ والمعاني

2- على مستوى العاطفة

3- على مستوى الأساليب

4- على مستوى الصورة البلاغية

5- على مستوى التشكيل الموسيقي (العروض)

المبحث الأوّل ترجمة موجزة للشّاعر"قدور بن محي الدّين الحلوي"

بعد الحرب العالميّة الأولى ظهرت حركة جديدة تدعو إلى الإصلاح و نشر الوعي بين الجزائريّين سميت بالحركة الإصلاحيّة، ساهم الأدباء في بلورتها عن طريق إبداعهم الشّعري والنّثري، فالشّاعر"قدور بن محيّ الدّين الحلوي من شعراء الحركة الإصلاحيّة في القطر الجزائريّ في الثّلث الثّاني من القرن العشرين، يُعدّ مجدّدا للفترة الّتي عاش فيها، سواء بالنسبة للدّعوة إلى الإصلاح في المجال الدّيني أو الاجتماعيّ أو في مجال الإبداع الشّعري الّذي كان قد بدأ ينشره منذ سنة 1911.

نشر قصائده الشّعرية في الصّحف الجزائريّة العربيّة الّتي كانت تصدر في النّصف الأول من القرن العشرين وبخاصة (جريدة: المرصاد 1931-1933) كما نشر في صّحف أخرى مثل الإقدام والنّور وكوكب إفريقيا وغيرها".[1]

"**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" من شعراء الجزائر في العصر الحاضر، وهو ينتمي إلى التّيار الإصلاحيّ، فقد كان يدعو إلى الإصلاح في المجال الدّيني والاجتماعيّ من خلال إبداعه الشّعري والنّثري، وينشر هذه الإبداعات في الصّحف الجزائريّة كالمرصاد والإقدام إلى جانب جريدة المنار، غير أنّ هذا الإنتاج لم يطبع في ديوان يحفظه من الضّياع.

من إبداعات الحلوي الشّعرية نذكر العناوين الآتية:

- في جريدة **الإقدام**
- مناطيد الهوى
- النّفائس الشّعرية
- الصّدقة في كل كبد رطبة
- حالة المضطرّ بين النّكبات
- المتفقه المتشدد أو المصلح المفسد

[1]- الربعي بن سلامة وآخرون : موسوعة الشعر الجزائري، م1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص 442.

- في جريدة **المنار**

–إلى الوفود العربيّة والإسلاميّة في هيئة الأمم المتحدة.

- لا تكونوا كشتّى في منازعهم.

- جريدة **المرصاد**

- إلى النّواب لوم وعتاب.

أمّا عن إبداعاته النّثرية فقد كتب الحلوي مقالتين في جريدة **الإقدام** هما:

- شرف العلم والتّعليم
- الصّدقة في كل كبد رطبة

المبحث الثّاني إبداع الحلوي في جريدة الإقدام

أ- مناخ الكتابة بعد الحرب العالميّة الأولى

الصّحافة هي السّلطة الرابعة، ومن أبرز عوامل النّهضة العربيّة الحديثة، لأنّها من أهمّ الرّوافد الّتي كان لها عظيم الأثر في إحياء الحركة الوطنيّة والأدبيّة، فقد كانت تدعو إلى الإصلاح في المجالات: الدينيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة، الّتي سعى الاستعمار الفرنسيّ إلى تدميرها وطمس مقوّمات الهويّة الوطنيّة الجزائريّة، ليس هذا فحسب بل سعى إلى تجهيل الشّعب الجزائريّ وتجويعه وتكفيره، كما أذاقه كل أنواع التّنكيل حيث "حكمت فرنسا الجزائر بالحديد والنّار، بالإرهاب والدّماء وحكمتها بالتّعالي الكاذب والتّمدن المزيف فحَّقرت من شأن كل ما هو عربي وانتهكت كل مقدسات الشّعب فلا جنسيّة ولا دين ولا لغة ولا وطن، فالشّعب الجزائريّ العربيّ شعب فرنسي، واللّغة العربيّة لغة البلاد غريبة، يعاقب دارسها وناشرها، والدّين مصيدة تصطاد بها أتباعها وتختصّ هي وحدها بشؤونه، والجزائر العربيّة الإفريقية جزء من فرنسا الأوربية."[1]

كان الاستعمار الفرنسيّ متيقنا أنّ الدّين الإسلاميّ هو الرّكيزة الأساسيّة بالنّسبة للشّعب الجزائريّ، وأحد أهم مقوّمات الهويّة الوطنيّة الّتي لا يمكن التّخلّي عنها بأيّ شكل من الأشكال. لهذا فقد خطّطوا للقضاء على الإسلام، فقاموا بحصره في الزّوايا والكتاتيب والطّرق الصّوفيّة ونشروا البدع المضلّلة الّتي لا تمت بصلة لدين الإسلام، لتُبعد الشّعب الجزائريّ عن صراط الحضارة وتغرقه في مستنقع الجهل والظّلال.

أمّا الحالة السّياسيّة فقد كانت فرنسا تحارب كلّ النّشاطات السّياسيّة، وتقوم إما باعتقال ممثّليها أو نفيّهم، كما أنّها سنّت قوانين جائرة هدفها خنق الشّعب والتّضيّيق عليه مثل قانون الأهالي*، ولم تكن الحالة الاجتماعيّة أحسن من سابقتيْها، فقد عاش الشّعب الجزائريّ حياة البؤس والشّقاء، كما عانى من ويلات الفقر والحرمان والجوع والبطالة وانتشار الأمراض والأوبئة.

لم تسلم النّاحية الثقافيّة هي الأخرى من يد المستعمر الّتي طالت كلّ ما له علاقة بالثّقافة في الجزائر" والخلاصة أنّ نمط التّعليم وتغلغل التّصوّف والجمود الثّقافي قد جعل من

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 226.

*- قانون الأهالي: سبقت الإشارة إليه في الفصل الأوّل ص 12.

الصّعب على الأدباء أن يبرزوا أو يَجدوا لهم مكانا في الجزائر غداة الاحتلال، ثمّ كان الاحتلال نفسه "ضغثا على إبالة"، كما يقول القدماء، فقد ضرب التّعليم ضربة قاضية على إثر مصادرة الأوقاف (الأحباس)، فأغلقت المدارس وتوّقفت حلقات الدّروس الحرّة كالمساجد وهاجر العلماء ونهبت المكتبات، وانشغل الباقون من المتعلمين بحفظ الرّمق وخافوا من الكتابة، بينما التحق بعضهم بالمقاومة."[1]، فقد قام الاحتلال الفرنسي بضمّ المساجد والمدارس إلى أملاك الدّولة وإغلاقها باعتبارها أماكن تحصيل العلم والمعرفة، كما سعى إلى طمس كل معالم الهويّة الوطنيّة بكل ما أوتي من قوّة، فقد حارب الإسلام بالبدع، ونشر الأميّة والجهل بدل العلم، بهذا أصبح الشّعب يعيش حالة مزرية في جميع مناحي الحياة، وقد كانت هذه الحالة الّتي آل إليها الجزائريون منطلقا في بلورة فكرة الإصلاح فهو التّغيير الجذريّ للأوضاع الراهنة السّياسيّة، الاجتماعيّة والثقافيّة لإزالة الفساد والدّمار الّذي ألحقه الاستعمار بها.

وهكذا فإنّ مَهمة الإصلاح لم تكن باليسيرة بما أنّها تشمل جميع مجالات الحياة، وتعتبر الصّحافة من بين أهم الوسائل الّتي دافعت عن القضيّة الجزائريّة وحقوق الشّعب المضطهدة وحملت على كاهلها لواء الإصلاح، مثلما هو شأن جريدة **الإقدام**، فالمتتبع لها يجد أنّ المواضيع السياسيّة ظفرت بنصيب الأسد فيها، بَيد أنّها أثارت مواضيع مختلفة المشارب بما فيها: الأدبيّة شعرا ونثرا فقد كانت بمثابة الصّدر الرّحب الّذي احتضن إبداعات الأدباء الّذين وجدوا فيها متنفّسا لنشر أعمالهم الأدبيّة، الّتي تحمل بين سطورها دعوة صريحة لنشر الوعيّ وتنمية الحسّ الوطنيّ مع التّركيز على التّوجه الإصلاحيّ خاصة، ولأنّنا اعتمدنا في دراستنا على الثّلاثين عددا الأولى فقط من جريدة **الإقدام**، فقد وقع اختيارنا على الأديب "**قدور بن محي الدين الحلوي**"، لأنّ معظم القصائد الّتي وجدناها في الجريدة موقعة باسمه، أمّا بخصوص النثر فإننا نجد له مقالتين.

ب- الإبداع النّثري

نشر الحلوي في جريدة **الإقدام** في الثلاثين عددا الأولى مقالتين موقعتين تحت عنوان **شرف العلم والتّعليم والصّدقة في كلّ كبد رطبة**، وسيأتي تحليل كل مقالة فيما يأتي:

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص ص9-10.

1- تحليل مقالة بعنوان شرف العلم والتعليم الّتي تنطوي على فنيّ الخطبة والرّسالة

سجل "**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" في جريدة **الإقدام** في عددها الثّامن من سنة 1920 مقال بعنوان: شرف العلم والتّعليم، الّذي ينطوي على فنيّ الخطبة والرّسالة.

- فن الخطبة

ذكر الحلوي في مقاله أنّ "**الأمير خالد**" ألقى خطبة تضمّنت حديثا عن العلم ومنافعه حثّ من خلاله النّاس على إنشاء مكاتب لتّعليم اللّغتين العربيّة والفرنسيّة كما جاء في قوله: "اجتمع جمّ غفير من فضلاء حاضرة الجزائر وأعيانها في إحدى حُجر المجلس البلدي لاستماع خطبة ألقاها الخطيب السيد الأمير خالد في العلم ومنافعه وحثّ المسلمين على إنشاء مكاتب لتعليم اللّغتين العربيّة والفرنساويّة وترغيبهم في الاتحاد على أنجع وسائل التّعليم، آخذا بمنجزاتهم إلى مدارج المدنيّة والتّقدم، فكان لخطابه وقع عظيم وتأثير جسيم لدى الحاضرين.

- فن الرّسالة

صرّح الحلوي في عمله الأدبي أنّ المجلس قد حضره علّامة كبير هو الشيخ "**عبد الحليم بن سماية**" وهو مدرّس العلوم العربيّة والدّينيّة الّذي قام بالثّناء على مشروع "**الأمير خالد**" حيث كتب رسالة يحثّ فيها المسلمين على طلب العلم والمعارف، وهذا مضمون رسالته: "الحمد لله الّذي أطلع العلم نورا في دياجي الجهالة، فشتّت ما تراكم على القلوب من غياهب الضّلالة وشرف نبيّنا وقدوتنا سيّدنا محمد بالعلم والرسالة، فأجرى على طريق الفهم والعلم أقواله، وأفعاله وحثّ أمّته عليه بالأمر الأكيد والفصل المُبين، وبّين عظيم قَدره بقوله أطلبوا العلم ولو بالصّين وأمر أمّته ذكرا وأنثى بتحصيل هذه المكرمة، فقال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وقال حثّنا عليه تصميما وجزما، لا بارك الله في مطلع يوم أو شمس لم أزدد فيه علما فطلب العلم كما علمتم شريعة نبيّكم ووصلة الخير ومرفاة الشّرف من بينكم بالعلم ساد من ساد، بالعلم شاد من شاد بل بالعلم أمنت السبل وارتقت الخلائق والبلاد بالعلم تشفى الأمراض الجسديّة والعقليّة، بالعلم فازت الأمم البعديّة والقبليّة ما أنا في حاجة إلى إقامة الدليل على الشّمس في رابعة النّهار."[1]

[1]- قدور بن محي الدين الحلوي: شرف العلم والتّعليم، (جريدة الإقدام)، ع 8، أكتوبر 1920، ص 1.

وجهت الرّسالة الّتي كتبها العلامة بن سماية نصائح ثمينة بخصوص العلم، لأنّه رفعة للإنسان ومفتاح من مفاتيح الرّقي في معارج التّطور والازدهار، ويكفي أنّ ديننا الحنيف قد حثّ عليه وذكره في أكثر من موضع في القرآن والسّنة وفي المقال نفسه علّق الحلوي على هذه الرّسالة بكلمات لها وقع كبير على الأنفس، فروح الإصلاح قويّة لديه. وهذا يتجلّى من خلال ما ورد في مقاله: "جمعت هذه الرّسالة من غرر البيان ودرر العرفان ما هو جامع في الإرشاد إلى ما بهت حيا البلاد والعباد، وإذا كانت لا تؤثر في المسلمين إلا أوامر الدّين فهذه أوامر نبيّكم الكريم يأمركم بالتّعلم والتّعليم ومحاربة الجهل الّذي هو سبب موت الأمّة وتفرّق أبنائها في الأرض، وفساد الأخلاق وعموم الفقر في كلّ عرض.إذ ما علّة هذه اللأوى والأزل إلا الرّضى بما نحن فيه من الغفلة والجهل، وما سبب تأخرنا والأمم أمامنا تتقدم، ألاّ تركنا الجهل يتحكم."[1]

فقد وضّح الحلوي أنّ الرّسالة تهدف إلى الإرشاد والإصلاح باتباع الدّين وسيرة النّبي – صلى الله عليه وسلم–، الّذي حثّ على طلب العلم، واستنكر الجهل لأنّه سبب التّخلف والفرقة وانحلال الأخلاق، كما يضيف قائلا: "ما على الفقراء الضّعفاء في إهمال هذا الأمر الجليل مسؤولية ولا سبيل، إنّما السبيل على الأغنياء المترفين الّذين يشاهدون صباح مساء أبناء إخوانهم المسلمين تلفظهم طرقات البلد وتشمئز من سوء سيرتهم كلّ أحد لا يتربون إلّا على شرب الخمور والمقامرة والسّرقة وغير ذلك مما هو شرّ الموارد وأدهى المهالك، ولا يحزنهم مظهر نكره أو يعينهم تدارك خطبه وأمره، هذا حديث نبيكم(صلعم) اطلبوا العلم ولو بالصّين مالكم ترغبون عن تعليم أبنائكم ومكاتب البلد عند أبوابكم، لا تنهض منكم همم إلى هذا المشروع الكبير، الّذي هو سبب الحياة والعزّ والشّرف بغير نكير– أين الهمم أين المروءة أين الدين– أين الغيرة، الّتي هي أوّل أوصاف المسلمين فلا وأيْم الله لا نحيا من خذ الجهل العميم– إلا بالتآلف على العلم وتمهيد أسباب التّعليم– ولنا التّحقيق في مساعدة الدّولة الفخمة. في هذه المشاريع العظيمة. الّتي هي أول داع– لها إمّا بالتّخيّير وإمّا بالجبر، كما هو دأبها في كل قطر وفي كل عصر."[2]

[1]– المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]– المصدر نفسه، ص ص 1–2.

نفهم من هذا القول، أنّ "**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" يضع مسؤولية التّعلم والتّعليم على الأغنياء والمترفين لأنّهم يملكون السّبيل إليه، فهم يرون أبناء المسلمين يتوجّهون إلى المفاسد لكنّهم لا يفعلون شيئا، بينما الحلّ بين أيديهم فهم يستطيعون بأموالهم أن يوفّروا وسائل التّعليم وأن يوجّهوا الشّباب إلى طريق الصّواب، ويعزّز قوله هذا بدليل قاطع من السّنة النبويّة الشّريفة "أطلبوا العلم ولو بالصّين" فهو يلقي باللّوم على الأغنياء، فقد أراد أن يقول لهم من خلال حديث الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- أنّ العلم لا يرتبط بمكان أو زمان فمالكم تتهاونون عنه وهو أمامكم، وعند أبوابكم، كما يحثهم على طلب العلم بأسلوب تغلّب عليه نبرة اللّوم والعتاب من خلال الأسئلة الّتي وجهها أين المروءة؟ أين الدّين؟ أين الغيرة؟ الّتي هي من أوّل أوصاف المسلمين.

وأضاف الحلوي أنّه لا مفرّ من هذا الجهل الّذي تعيشه الجزائر، إلاّ بتضافر الجهود لتوفير وسائل التّعليم وأسبابه، بين الشّعب والدّولة،لأنّ نشر العلم مشروعا عظيما، يجب تنفيذه والعمل على إنجاحه لأنّه سبيل خروج الأمّة من ظلمات الجهل، والتّخلص من سيطرة الاستعمار المستبد.

2- تحليل المقالة الثّانية بعنوان الصّدقة في كلّ كبد رطبة

نشر"**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" في جريدة **الإقدام** من عددها الثّالث عشر الصّادر بتاريخ 8 ديسمبر1920، مقالا سمّاه "**في كلّ كبد رطبة**"، إذ يقودنا هذا العنوان لأوّل وهلة عند قراءته أنّه مقتبس من حديث نبوي شريف "عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-قال: "بَينما رجلٌ يمشي فاشتدَّ عليه العَطَشُ، فنزَلَ بئرًا فشَربَ منها ثمَّ خرَجَ فإذا بكلب يَلهَثُ يأكُلُ الثّرى مِنَ العطش، فقال: لقد بَلَغَ هذا مِثلُ الّذي بَلَغَ بي. فملأَ خُفَّهُ ثمَّ أمسَكَهُ بفيهِ، ثمَّ رَقيَ فسقى الكلبَ، فشَكرَ اللهُ لهُ فغفَر له. قالوا: يا رسولَ اللهِ، وإنَّ لنا في البَهائمِ أجْراً؟ قال: في كلِّ كَبِدٍ رَطبةٍ أجر".[1]

فقول الحلوي في كلّ كبد رطبة صدقة هي كناية عن الحياة، فإذا كانت كبد الإنسان رطبة فهو حيّ، وإذا مات جفّ جسمه وجفّت معه كبده، وهذا هو حال الشّعب الجزائريّ إبّان الاستعمار الفرنسيّ، فقد حلّت به المجاعة والفقر فلم يجد ما يسّد به رمقه، ويلوّح الشّاعر في

[1]- أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ط1، دار ابن كثير، دمشق 2002، ص 569.

هذه المقالة إلى الأغنياء والتّجار من أجل استعطافهم والتفاتهم لهذه الفئة المحرومة وإعانتهم لها، إذ تفشّت المجاعة آنذاك وانتشرت في أوساط الشّعب فهلكته وهلك الصغار، واعتبرها واقعة مفجعة يعجز القلم عن وصفها في قوله: "بلغت حال المجاعة هذه السّنة في هذا القطر في كثير من الأصقاع إلى فرارهن عن أفلاذهن وتركها في الطّرقات خشية الإملاق وجزعا من شدّة الغبّ...إلى غير ذلك من الفضائع الّتي لا يقوى اليراع على تسطيرها ولا يملك القلب لدى ذكراها."[1]

وحسب هذا القول نرى أنّ المجاعة انتشرت إلى درجة كبيرة، حتى إنّ الأمهات تخلينّ عن أبنائهن على الطّرقات من شدّة الفقر، فقد أصبحت الأم لا تقوى على رؤية رضيعها وهو يموت بين يديها، وهي عاجزة عن فعل شيء فما باليد حيلة إزاء هذا المصاب الجلل الّذي أصاب الشّعب فقد وصل إلى حالة مزرية تدمي القلوب وتكسر المشاعر.

ثمّ أضاف "**قدور بن محيّ الدّين**" بأنّ مقصده ليس الحديث عن المجاعة الّتي تحدث كلّ سنة وتعدادها وإنّما يتحدث عنها كخطر يتربّص بالشّعب من كلّ جانب كارتفاع الأسعار وانتشار الاحتكار، فالمتضرر الوحيد هو الفقير ويتجلّى ذلك في قوله: "ليس مقصدنا تعداد هذه الوقائع الّتي لا تخلو منها سنة مجدبة وإنّما الغرض الإيحاء إلى الأزمة الّتي هي محدقة بها من كل جانب والّتي لا عهد لهذا القطر بها منذ سنة 1867م، غير أنّ السّنة الجارية على ما يحكى نادرة فضائعها بسبب بلوغ الأسعار إلى مبلغ لم يقع مثله في عصر من الأعصار وكثرة الاحتكار من أكثر التّجار حتى تراكمت ثروات الأغنياء الجدد الّذين ساعدهم الحظّ من خلال الحرب الأخيرة وشادوا باحتكارهم من الأموال ما ينطح بضخامته شوامخ الجبال وصار لا مطمح لهم إلاّ مصادرة الفقير البئيس."[2]

يستنكر الحلوي في هذا القول غلاء الأسعار والاحتكار الّذي يمارسه التّجار على حساب الفقير المتضرر، لأنّه فعل مخالف لتعاليم ديننا الحنيف.

وشدّد عن حق الفقير على الغنيّ، المتمثل في الزّكاة ، والملاحظ أنّه يستشهد كثيرا بالقرآن والسّنة، لأنّ هدفه هو الوعظ والإرشاد إلى الطّريق السّويّ في قوله : "من أخص حقوق الفقير بعد المشاركة في الإنسانيّة والدّين حق الجّوار الّذي قال فيه بعض الصحابة

---

[1]– قدور بن محي الدين الحلوي: الصّدقة في كل كبد رطبة، (جريد الإقدام)، ع 13، 8 ديسمبر 1920. ص 1.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

-رضي الله عنهم- لم يزل رسول الله (صلعم) يوصينا بالجار حتى ظنّنا أو خشينا أنّه يُوَرّثه وقال: (صلعم) بالحض على تفقد حال الجار لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات جاره طاويا وهو شبعان، ثم أكبر حق من حقوق الفقير على الغنيّ حق الله الغنيّ الحميد الّذي أوجبه على كل من ملك نصابا من مال وهي الزّكاة الّتي هي أحد أركان الإسلام، ومساك حياة الأقوام، لو رعاها النّاس حق رعايتها لهانت الخطوب وحفظت قوام حياتها كلّ الشّعوب."[1]

نستخلص ممّا سبق ما يأتي:

- في الظّروف القاسيّة الفقير هو الخاسر الأكبر لا الغنيّ.
- من واجب المسلم على أخيه الفقير والمسكين تقديمَ يد العون.
- للجار حق على جاره كما أوصنا رسولنا الكريم.

3- خصائص فن المقال عند "قدور بن محيّ الدّين الحلوي"

المقال فن نثري يعالج قضية معينة، وهو لسان حال المواطن وهمزة وصل بين الحاكم والمحكوم، ويعد الحلوي أبرز رواده، ويتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- طول المقال مع تحرّي الدّقة في نقل الأحداث.
- الاستشهاد بالقرآن الكريم والسّنة النبويّة الشّريفة.
- ينطوي المقال عنده على عدّة فنون نثرية أخرى مثل: الخطبة والرسالة والشّعر.
- استخدام السّجع بكثرة.
- يتميز أسلوبه في الكتابة بالجّزالة والقوة.
- أسلوبه ذو نزعة إصلاحيّة قويّة.

ب- الإبداع الشّعري

مازالت مواضيع الشّاعر الحلوي تتمحور في مجلة الإقدام حول فلك واحد، وهو الحث على طلب العلم والمعرفة والتّحلي بمكارم الأخلاق، والالتزام بمبادئ الدّين الإسلاميّ بتطبيق أوامره وتجنب نواهيه لكنّها في قالب شعري، فهدف الشّاعر من إثارة هذه المواضيع في قصائده، توعيّة الشّعب وإصلاح أحواله خاصة الثّقافيّة والدّينيّة، لأنّها أصل كلّ شيء فإذا صلح الفرد من هذه النّاحية أصبح فردا مثقفا واعيا وستصلح الجوانب الأخرى تباعا، كما

[1]- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

كتب أيضا عن الفقر والمجاعة الّتي تعرّض لها الجزائريون تحت وطأة المحتل، لذا سنحاول في دراستنا أنْ نتطرّق إلى أهم المواضيع الّتي عالجها الحلوي في أغلب قصائده.

1- التّحلّي بمكارم الأخلاق

الأخلاق روح الحضارة وقلبها النّابض، فهي عمادها وبها تصمد أمام الخطوب على مرِّ الأزمان، فهي تقود الإنسان إلى الطّريق السّويّ وتحفظه من الوقوع في المعاصي والجهل بها تعلو الأمم إلى أسمى المراتب، فقد أشاد شاعرنا "**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" بمكارم الأخلاق وضرورة التّحلي بها في قوله:

أَلَاَ اتّبعُوا سَبيلَ الأوّلينَا هم الأولى ارتَقَوا دُنيا ودِينَا
وَأحيُوا مِن مكارِهم فِخَارَا به الإسلام أَحيا العَالمينَا
أليسَ العلمُ مَنَّا للبرَايا تَعَدَّى كاشِفًا عنها الدُّجُونَا
أليس مكارمُ الأخلاقِ منَّا أفَادت غيرنا الخَير اليَقِينَا[1]

تحتوي هذه الأبيات على مجموعة من المفردات الصّعبة، مما دفعنا إلى الاستعانة بمعجم لسان العرب لابن منظور لفهم معناها:

فخارا: الفَخَارُ والفَخَارَة: التمدُّح بالخصال[2].

البرايا: اَلْبَريّة الخَلْقُ.[3]

الدجونا: ظِلُ الغَيم في اليوم المَطيرْ.[4]

دعا الشّاعر في هذه الأبيات إلى:

- إتباع طريق من سبقونا من المسلمين العلماء والسّلف الصالح، فقد ضربت بهم الأمثال في جمال أخلاقهم وحسن معاملتهم فأصبحوا سادة قومهم، ومفخرة للإسلام الّذي بثّ الحياة في الأمم بعد اندثارها.
- طلب العلم وفضله العظيم، فهو النّور السّاطع الّذي يشق الظّلام الدّامس ليكشف عن الحقيقة، ويسير بالبشريّة إلى طريق التّطور والرّفعة والعزّة.

---

[1]- قدور بن محي الدين الحلوي : النّفائس الشّعرية، (جريدة الإقدام)، ع6، 15 أكتوبر 1920، ص 2.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، م5، دار صادر، بيروت، ص 48.

[3]- المرجع نفسه، م14، ص 71.

[4]- المرجع نفسه، م13، ص 147.

ويشترط في العلم أنْ يقترن بمكارم الأخلاق، لأنّها أساس الحضارة والتّمدن. ويبدو ذلك في قوله:

أَلَسْنَا للتَّمَدُنِ قد رَفعنَا	مَنارا خيّر المُتأخِرينَا
ألسنا للتَّقدُم خيَّر حيٍّ	نَطيرُ إلى خَمَائِله حَنينا
ألسنا في الصَّنائِع قد أشَدْنا	مَنَاثِر تَزدَري الدُرَّ الثَمينَا
فلا نَأْبَى المَحاسِنَ حيثُ كانت	ولكن نكرَه الخُلق المُهينَا
ولا نقلوا التَّمدن غير أنّا	نُجانبُ سَيِّئ المُتمدِنينَا
لنا أصل المحاسَن كلّ حسن	بَذرنَا حبة في العَالمينا
وفضنا بالمواهب والعطايا	على كلّ الخلائق أجمعينا[1]

تطلبت بعض مفردات هاته الأبيات شرحا لتوضيح معانيها، وهي:

خمائله: الخَمِيلةُ الشَجر الكثير المتجمع الملتف، أو الأرض السَّهلة التي تُنْبِتُ، شُبِهَ نَبْتُهَا بِخَمْل القَطِيفَةِ.[2]

الدّر: الدُّرة اللؤلؤة العظيمة[3]

فقد ارتقى المسلمون العالم بأخلاقهم وسادوا بها، فحيروا الأمم الأخرى وأصبحوا بذلك الأفضل في الدنيا، فمكارم الأخلاق أساس كلّ حضارة، والمسلمون أينّما ذهبوا غرسوا هذه البذرة الطّيبة ليكون نبتها السّعادة والخير العميم على سائر الخلائق.

2- الحث على طلب العلم وترك الجهل

العلم والجهل نقيضان، فالعلم هو النّور الّذي يبدّد ظلام الجهل، وينير السّبل، فيه تتقدم المجتمعات، وترتقي البشريّة، لأنّه عصب التّطور والازدهار، فهو رفعة لطالبه في الدّارين الدّنيا والآخرة، كما أنّه يفتح للإنسان آفاقا واسعة ويجعله أكثر وعيا وإدراكا ليميّز الصّحيح من الخطأ وبالتالي القضاء على الخرافات الّتي لا أساس لها من الصّحة، أمّا الجهل فهو من الصّفات المذمومة، لأنّ مرتعه وخيم وعواقبه كارثية على الفرد والمجتمع، وهو من أكبر المصائب الّتي يمكن أن تسلط على أمّة من الأمم، فإذا ما حلّ بها سيكون مصيرها الهلاك والدّمار والفساد، لأنّه مصدر تفشي باقي الآفات الاجتماعيّة الأخرى، وقد كتب الشّاعر

[1]- قدور بن محي الدين الحلوي : النّفائس الشّعرية، (جريدة الإقدام)، ع6، 15 أكتوبر 1920، ص 2.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، م 11، ص 221.

[3]- المرجع نفسه، م4، ص 221.

قصيدة في هذا الصّدد بعنوان "مناطيد الهوى" عدد أبياتها اثنان وأربعون بيتا، أفاض فيها بخصوص فضل العلم، ومساوئ الجهل يقول في مطلعها :

دعوا عنكم الأحلام واسترشدوا العلما ولا تتبعوا الأوهام تقصمكم قصما
وأجلوا بنور العلم كلّ دجنة من الجهل تردي القوم تحطمهم حطما
بنوا وهدمنا للمعالي شوامخنا وعزوا وكان الذلّ من حظنا القسما
وطالو وقالوا العلم روح حياتنا وقلنا داجي الجهل يستبصر الأعمى[1]

دعا الشّاعر في هذه الأبيات إلى ترك الأوهام والأحلام، وأنْ يستعينوا ويستعينوا بالعلماء وعليهم أن يتبعوا طريق العلم، فهو النّور الّذي سينقضهم من الجّهالة، الّتي إذا حلت بقوم حطمتهم شرّ تحطيم، فالجهل يهدم كلّ شيء، ولا يترك مسلكا للعلو والارتقاء، بل يجعل صاحبه مذلولا منحطا يتخبط في ظلماته كالأعمى.

وقال أيضا في العلم:

أليس رسول الله حرضنا على محاولة العمر فإنّ أوجبه حتما
أليس كتاب الله قد بين الهدى وقال أساس الدين أن تطلبوا العلما[2]

ففي هذين البيتين أيضا وضح الشّاعر مكانة العلم في الإسلام، فديننا الحنيف حثّنا على طلب العلم وقد ورد ذلك في أكثر من موضع في القرآن والسنة، لأنّ دين الإسلام هو دين معرفة وثقافة.

3- المجاعة والفقر

تحدثنا عن المجاعة والفقر سلفا في مقال للحلوي بعنوان "الصدقة في كل كبد رطبة" (عد إلى الصفحة 47-48)، حيث ذكر أنّه أردفها بقصيدة حول هذه الظّاهرة، قال فيها:

ألا هل فتى في الله يدارك الرمق فإنّ حياة القوم كالخيط بل أرق
فقد عضهم ناب لشهباء صيلم من السنوات السود لونها كالغسق
رضرضهم عام تخطف جمعهم وفرقهم في الأرض من شر مارهق[3]

[1]- قدور بن محي الدين الحلوي: مناطيد الهوى،(جريدة الإقدام)، ع 15، 20 ديسمبر 1920، ص 2.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، ص 1.

تستوجب بعض ألفاظ هذه الأبيات إلى شرح، وهي:

الرَّمَقُ: بقية الحياة[1]

شَهْبَاءٌ: وسنةٌ شَهْبَاءٌ[2]

صيلم: يسمى السيفُ صَيْلما[3]

الغسق: غَسَقُ اللّيْلِ[4]

رضرضهم لَمْ يُنعِمْ دقَّه وقيل رضَّه رضّا كَسَرَهُ[5]

رهق: الكَذِبُ[6]

نادى الشّاعر في هذه النتف بكل ألم وحسرة، ألآ يوجد متطوع ينقض النّاس الجيّاع في آخر لحظة من حياتهم، قبل أن يغادروها، لأنّ حياتهم كالخيط الرّفيع أو أرّق منه، وهذا يدّل عن حجم المعاناة والهلاك الّتي آلت إليها الشّعب الجزائريّ بسبب المجاعة والفقر المدقع فقد أصابتهم سنة ذات قحط وجدب، إذ شبهها بالنّاب لشدتّها تستأصل كل شيء أمامها فهي مصيبة سوداء حلّت على القوم، كسواد اللّيل الدّامس، فيها تشتت النّاس وكثر الموت.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، م 10، ص 125.

[2]– المرجع نفسه، م 1، ص 508.

[3]– المرجع نفسه، م 12، ص 340 .

[4]– المرجع نفسه، م 10، ص 288.

[5]– المرجع نفسه، م 7، ص 154.

[6]– المرجع نفسه، م 10، ص 127.

المبحث الثّالث: الإطار الفنيّ لقصيدة الشّاعر الحلوي "حالة المضطرّ بين النّكبات"

بعد القراءة المتأنيّة لقصيدة الشّاعر الجزائريّ قدور الحلوي الموسومة بـ "**حالة المضطرّ بين النّكبات**"*، يجد القارئ أنّها تخضع في دراستها إلى بنائين، الأوّل فكري والثّاني لغوي.

أ- البناء الفكري

1- العنوان (le titre)

1-1 لغة

ورد في لسان العرب " العُنوانُ والعِنوانُ سمة الكتاب، وعَنونه عَنْوَنَة، وعنواناً وعَناه كلاهما وسمه بالعنوان ... والعِنيان سمة الكتاب وقد عناه وأعناه وعَنْوَنَتْ وعَلْوَنَتُه."[1]

1-2 اصطلاحا

العنوان هو الخطة الأولى للدخول إلى أي معنى ومغزى النّصوص شعريّة كانت أم نثريّة "فهو أشبه بعتبة المنزل الّتي تربط الداخل بالخارج وتوطأ عند الدخول" [2]كما أنّه مركب من ألفاظ وجمل تعتبر" علامة لغويّة تعلو النّص وتحدده وتغري القارئ بقراءته. "[3]

فبواسطة العنوان يتم الفهم الظّاهر لما يريد الكاتب الحديث عنه، فهو يمثل العنصر المشوق الّذي يدفعنا لقراءة أي عمل أدبي وفهم مضمونه الإبداعي، وتحمل قصيدة الشّاعر الحلوي الّتي نحن بصدد دراستها "حالة المضطرّ بين النّكبات" عنوانا يوحي لقارئها عدة

---

* عد إلى الفصل الأوّل، ص ص 35-37.

[1]- ابن منظور، لسان العرب م 15، ص 106.

[2]- حرايز العلجة، مقاربة سميائية للمسار الأدبيّ لمسرحيّة في انتظار نوفمبر جديد للجنيدي خليفة، (مجلة الحقيقة)، ع 36، 2015، ص 5.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قراءات وتأويلات فنلاحظ أنه شُكّل من جملة اسمية تضمنت مبتدأ وخبرا، فهي تتكون من قسمين: (حالة المضطرّ) و(بين النّكبات)

فحالة المضطرّ: تتكون من مفردة "حالة" وموقع إعرابها(مبتدأ) وهو مضاف، ومفردة "المضطرّ" (مضاف إليه)، ثم الظّرف المتكوّن من(بين النّكبات): وهو شبه جملة في محل رفع خبر، وهذا النّوع من الجمل لا يؤدي معنى مستقلا في الكلام.

وكما يقول علماء اللّغة فإنّ المبتدأ دائما في حاجة إلى خبر لتكملة معنى الجملة فـ "المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أوّلا لثّاني مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدا فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بهما...والمبتدأ لا يكون كلاما تاما إلا بخبره."[1]

فإذا قلنا كلمة (حالة) مبتدأ نطرح سؤال حالة من؟ إذ يستوجب وجود ما يكمل المعنى وتأتي شبه الجملة (بين النّكبات) في محل رفع خبر، لتتمم هذا المعنى المطلوب وهو الحالة الّتي كان عليها المضطرّ، ويتم فهم ذلك من خلال قراءتنا للقصيدة، فالعنوان يدخل في علاقة تكامليّة وترابطيّة مع النّص المدروس، كما يدخل أيضا في نطاق إغراء القارئ وتشويقه لمعرفة تلك الحالة الّتي يمر فيها كما هو في قصيدة الشّاعر الحلوي الّتي تبين حالة المضطرّ الفقير في الّذي تحيطه الأزمات والمصائب من كل جانب.

وعنوان القصيدة رمز يوحي إلى تصوير حالة الجزائريّ المضطرّ المهجّر قسرا يبغى تأمين حياة أبنائه، لذلك فهو مضطرّ لمصارعة شتى أنواع المصائب والنّكبات الموجعة الّتي قد تمس أنفس ما لديه، ومن توظيف الشّاعر للمفردة المناسبة من أجل تجسيد هدفه يمكن القول بأنّ الشّاعر قد وُفق في اختيار عنوانه، فلفظة "النّكبات" تشير إلى عمق الأزمة وقسوتها، حيث الشّدائد والفقر والحرمان والجهل والضّياع والحرب...

[1]– علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2007، ص ص 22–23.

2- تلخيص القصيدة

صوّر الحلوي في قصيدته "**حالة المضطرّ بين النّكبات**" في مشهد بائس حالة إنسان جزائريّ فقير معدم له أبناء صغار عاجزين ومقهورين، يعيشون تحت حالة القسوة والحزن التّشرد والحرمان والفقر. وحوله أغنياء غير آبهين بمعاناته، فصاح في قومه طالبا العون لكن لم يُعِرْ القوم نداء المستغيث أي اهتمام، ولم يدفعوا عن أولاد الفقير شبح الموت، فهذا المشهد المؤثر حرك مشاعر الرأفة في قلب الشّاعر، فراح مرة أخرى يطلب الاستغاثة من الغنيّ المترف، ويقدم له نصائح علّه يظفر بود الفقراء وعطفهم، فضلا عن العمل على إخراج البلاد من ظروف صعبة مزرية تمر بها قائلا له: ماذا لو صنعت معروفا وقدمت عونا للمحتاج والمسكين لكنت مِعوَلَ بناء لا معول هدم، أما إن صعرت خدك عنهم وتركتهم لقمة صائغة للتّشرد والضّياع وعرضة للفناء، فإني أُذكرك بأنّ الدهر لا يؤتمن جانبه والأيام تتداول بين النّاس فيوم لك ويوم عليك.

3- الغرض الّذي تنطوي تحته القصيدة

تنتمي قصيدة الشّاعر قدور الحلوي ذات الثّمانية والأربعين بيتا إلى غرض الشّعر الاجتماعيّ، حيث صوّر الشّاعر عموما مناحي كثيرة من حياة الشّعوب ويتجلّى ذلك في قصائده "ومازال الشّعر الاجتماعيّ ينقل لنا الحياة الاجتماعيّة بكل صورها وأشكالها، ويُبين لنا حياة النّاس في شتّى مجالاتها، والمتتبع لشعر أي قطر كان، يستطيع أن يدرك الكثير عن حياة ذلك المجتمع، فحياة الأدب في قطر من الأقطار صورة حية وانعكاس للعمليّة الاجتماعيّة الكبيرة، الّتي يمارسها المجتمع بمختلف فئاته."[1] فالشّعر الاجتماعيّ يطرح قضايا المجتمع أي يتناول حياة النّاس العادية واليوميّة كالفقر والأمراض الاجتماعيّة والتّعليم والدّين ويعتمد في ذلك على تصوير الواقع الاجتماعيّ كما هو، ويتمثّل هدفه من ذلك في:

[1]- أيمن سليمان مسمح، الاتجاه الاجتماعي في الشعر الفلسطيني بين انتفاضتين(1987-2005)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، 2007، ص 5.

- محاولة إصلاح الأوضاع الاجتماعيّة.
- نشر الوعي وإذكاء الروح القوميّة.

لهذا يعمل الشّاعر على إنارة درب الشّعوب وإيقاظها وتوجيهها إلى درب الخلاص من خلال تسليط الضّوء على المشكلات الاجتماعيّة الّتي تتعرض لها فئات الشّعب كافة، وطرح الحلول المناسبة برؤية فكرية ثوريّة ، وهذا ما لمسناه عند الحلوي في قصيدته "**حالة المضطرّ بين النّكبات**"، حيث عالج ظاهرة الفقر الّتي استشرى لهيبها في المجتمع الجزائريّ مقلدا في ذلك شعراء العرب منذ العصر الجاهلي، إذ أنّ الشّعر الاجتماعيّ من الأغراض القديمة الضّاربة في جذور الأدب، وانطلاقا من ذلك تجدر بنا العودة إلى العصور الأدبيّة القديمة، نتتبع من خلالها – باختصار شديد– مراحل تاريخيّة عالج فيها الشّعر الاجتماعيّ نكبات الشّعوب والأفراد.

3-1 الشّعر الاجتماعيّ في العصر الجاهلي

ارتبط الشّعر الاجتماعيّ في العصر الجاهلي أساسا بأوضاع القبيلة، ووحدة الدّم هي الأساس في هذه الرابطة، فمجتمع القبيلة عبارة عن وحدة سياسيّة واجتماعيّة لها أعرافها وتقاليدها، وقد اتّسمت الحياة بين أفرادها بالتّكافل والتّلاحم "فإنّ أفراد القبيلة كانوا متضامنين أشدّ ما يكون التّضامن وأوثقه، وهو تضامن أحكم عرواه حرصهم على الشّرف وقد تكونت حوله مجموعة من الخلال الكريمة، لعل خير كلمة تجمعها هي المروءة الّتي تضم مناقبهم من مثل الحلم والكرم والوفاء وحماية الجار وسعة الصّدر والإعراض عن شيّم اللّئيم والغض عن العوراء. ولم تكن خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم، فكان الغني بينهم يَفْضُلُ على الفقير، وكثيرا ما كان يذبح إبله في سنين القحط، يطعمها عشيرته...ومن سننهم أنّهم كانوا يوقِدون النّار ليلا على الكثبان والجبال، ليهتدي إليهم التّائهون والضّالون في الفيافي، ويدور في شعرهم الفخر بهذه النّيران."[1] بالرغم من تنوع المظاهر الاجتماعيّة في العصر الجاهلي من كرم وتضامن وتكافل ووفاء ووحدة الدم ... إلا أنّها لم تجد حظا عند الشّعراء على غرار

[1]– شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط 24، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ص 67–68.

الأغراض الشّعريّة الأخرى كالفخر والغزل والمدح والحماسة ....وغيرها، فالشّعر الاجتماعي في العصر الجاهلي لم يكن كغرض مستقل بذاته.

3-2 الشّعر الاجتماعيّ في عصر صدر الإسلام والأموي

تزامن الشّعر الاجتماعيّ في صدر الإسلام بظهور الدعوة الإسلاميّة، الّتي حملها الرّسول محمد -عليه الصّلاة والسّلام-، إذ " أنّ الإسلام أثَّر أَثراَ في نفوس الشّعراء، وهو أثر مازال يتعمّق نفرا منهم حتى انقلبوا وُعاظا يعظون النّاس ويذكرون باليوم الأخر وما ينتظرهم من الثّواب والعقاب، وهم في أثناء ذلك يتحدثون عن الموت وما تخرَّم من قرون بعد قرون كما يتحدثون عن الدّنيا ومتاعها الزّائل مصوّرين طريق النّجاة وأنّه يقوم على التّقوى والعمل الصّالح ومجانبة كلّ خُلق رديء من مثل الكبر والبخل والخيانة، والتّحلّي بكل خُلق كريم من مثل التّواضع والجود والأمانة."[1] من هذا الكلام يتّضح أنّ الإسلام ألغى العصبيّة القبليّة وأرسى القواعد الاجتماعيّة لأمّة جديدة، قوامها التّعاون بين أفرادها على الخير، حيث يسود التّعاطف والبرّ، وكفلت الحياة الكريمة لكل فرد فقد أصبح الشّعراء يعظون ويرشدون مستلهمين من تعاليم الإسلام، أمّا في العصر الأموي فقد عاشت خلافة الأمويّين حياتها تواجه خصوما أقوياء وأعداء ألدّاء يجرحونها بالألسنة ويقاوموها بالألسنة، وكان لكل حزب من خصومها شعراء يتعقبّون مثالبها، ويهجون خصومهم السّياسيّين، ويرثون شهداء جماعتهم "ومن المحقق أنّ هذه الانقسامات العنيفة في صفوف الأمّة العربيّة لعصر بني أميّة وما جَرَّت إليه بين أبنائها من تطاحن ومعارك داميّة جعلها تنتكس صورتين من الانتكاس: صورة سياسيّة إذ ظلّت طوال هذا العصر مشغولة بفتن وحروب داخلية لو لم تُشْغَلْ بها لفتحت أكثر العالم ولتغيّر وجه التّاريخ، وصورة اجتماعيّة إذ انقسم الشّعب أحزابا وصفوفا تتحارب وتتناحر في سبيل الحكم ومطامعه...كل هذه الأحداث الّتي قدمناها سواء منها ما يتصل بالشّيعة والخوارج وثوراتهما وما يتصل بأشراف العرب وثوراتهم على الأمويّين تروي كتب التّاريخ أشعارا كثيرة، إذ كان الشّعر يجري على كل لسان، واتخذه الأمويون وخصومهم أداة

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ط 20، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 182.

للتّعبير عن آرائهم السّياسية المختلفة."[1] نستخلص من القول أنّ الشّعر الاجتماعيّ غائب عن معالجة الظّواهر الاجتماعيّة خلال هذا العصر وذلك لأسباب كثيرة في مقدمتها عدم الاستقرار السّياسيّ الّذي أدى إلى إنعاش غرض آخر هو الشّعر السّياسيّ النّاطق بلسان كل طائفة ويعتبر هذا الأخير سلاحا حادا في الهجوم على العدو، كما أصبح وسيلة للتّعبير عن مبادئ الأحزاب السّياسيّة الّتي ظهرت في تلك الفترة، والدعوة إلى أفكاره ومنافسة خصومها من الأحزاب الأخرى.

3-3 الشّعر الاجتماعيّ في العصر العباسي

أخذت موضوعات الشّعر القديمة تتجدّد في معانيها وأصبحت أكثر عمقا، وأخذ الشّاعر العباسيّ ينمّي بعض جوانب هذا الشّعر، وأخرج منه فروعا جديدة "وقد رأينا أبا تمام يخلط بعض مقدمات مدائحه بالشّكوى من الزّمن ونوازله، وقد نظّم هو نفسه قصائد خصّها ببثّ شكواه من الدّهر وهمومه، وشركه في ذلك بعض الشّعراء، مما جعل هذا الباب يتسع منذ هذا العصر ويصبح أحد الموضوعات الأساسيّة في دواوين الشّعراء وخاصة دواوين العصر الثّاني، إذ ساءت أحوال المجتمع وانعكست أصداء ذلك على نفسيات الشّعراء وبالتّالي على أشعارهم."[2] ونفهم من القول أنّ سوء الأحوال الاجتماعيّة في العصر العباسيّ أثار المجتمع، فأحس جميع فئاته بالقلق ومرارة العيش، الشّيء الّذي دفع شعراء هذا العهد لتصوير حياتهم الخاصة والعامة.

3-4 الشّعر الاجتماعيّ في العصر الحديث

في العصر الحديث نحى الشّعر الاجتماعيّ منحى آخر يختلف عن العصور السّالفة لمّا "أدرك الشّاعر الآن رسالته .... وأصبحنا نرى شباب الشّعراء خاصة يصرون على السّير في المقدمة لأنّ رسالتهم لا يمكن أن تنفصل عن الشّعب الّذي خرجوا من أعماقه، فالكاتب أو المفكّر أو الفنّان أوّل من يحسّ بما تعانيه الملايين، وما تأمله، وما تكافح وتضحي

[1]- المرجع السابق، ص ص 192-193.

[2]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف، 2004، ص 186.

بدمائها من أجله، وهم يدركون في عمق الوعيّ الّذي استيقظ في ضمير شعوبنا أنّ التّخلّي عن رسالة التّعبير عن الشّعب وآلامه وآماله معناه الخيانة: الواضحة للشّعب وللفنّ وللفكر وللعدالة وللحريّة ولكلّ القيّم الإنسانيّة الّتي هي أساس حياتنا."[1]

يتّضح أنّ الشّعر الاجتماعيّ في العصر الحديث ابتعد عن الفخر الشخصيّ، وأصبح يتناول بالجملة وعي الجماهير بواقعها وترقية الإنسان العربيّ، حيث ترك الشّعراء الحديث عن القصور والحكام وحوّلوا أقلامهم إلى تجسيد معاناة الشّعوب قصد توعيتها وتوجيهها وإصلاح شأنها.

فالشّاعر يعطي صورة صادقة عن آلام وآمال شعبه، فقد عني بذلك عناية تامة ذلك أنّ الإنسان ابن بيئته وهو الأقرب في تصوير معاناة شعبه، لأنّه بمثابة اللّسان النّاطق باسم الجماعة، ويتجسّد دور الشّاعر الحلوي من خلال معالجته لظّاهرة الفقر في إيقاظ الشّعور الوطنيّ بالدعوة إلى الثّورة ضد الفقر والعوز، وإصلاح الأوضاع الاجتماعيّة السّيئة وتعريف النّاس بحقوقهم وبسبل المطالبة بها، وجلب انتباه الرّأيّ العربيّ والعالميّ حول الوضعيّة المزريّة الّتي عاشها الشّعب الجزائريّ في ظّل الاستعمار الفرنسيّ، وقد عبّر عن ذلك في قصيدة بعنوان: "إلى الوفود العربيّة والإسلاميّة في هيئة الأمم المتحدة"(عد إلى الصفحة 26-27).

وكانت طريقة الحلوي غير مباشرة في بثّ الرّوح الوطنيّة، وشحن الهمم لمقاومة الاستعمار الغاشم، الّذي جعل الجزائريّين يتخبّطون في حالة التّخلف والفقر المزرية، إنّه تنبيه ذو مستوى عال من الشّاعر للشّعب الجزائريّ بوجوب تلاحم أفراده أغنياءه وفقراءه لمجابهة الاستعمار، فتبذير الأغنياء لأموالهم في شهواتهم لا يخدم المجتمع ولا الوطن، فالواجب بذلها لإخوانهم الفقراء لتقوية حسّهم الوطنيّ بدل التّفكير في البحث عن لقمة العيش، بل البحث عن كيفية التّصدي لفرنسا.

[1]- نعمات أحمد فؤاد: خصائص الشعر الحديث، د. ط، دار الفكر العربي، ص 16.

4- وحدات القصيدة

4-1 المعنى العام للقصيدة

تتحدث قصيدة الحلوي "**حالة المضطّرّ بين النّكبات** "، عن مسألة الفقر المنتشرة في ربوع الجزائر المحتلة من قبل فرنسا، إذ ذاق الشّعب الجزائريّ مرارة أصناف كثيرة من الأزمات والنّكبات، الشّيء الّذي دفعه على غرار الكثير من الأدباء، إلى التّعبير عن مشاعرهم تجاه الطّبقات الفقيرة في المجتمع، وتجسيد حالتهم المزرية من فقر وجهل...وعكس سياسة الاحتلال الهمجية الممنهجة إزاءها.

4-2 تقسيم القصيدة إلى أفكار أساسية

للوصول إلى المعاني الحقيقية الّتي أراد الشّاعر الحلوي أن تصل القارئ، تحتاج قصيدته أولا إلى تقسيم يحدد أفكارها الأساسية، وقبل ذلك لابد من قراءة متأنية للقصيدة، وأيضا إلى شرح ألفاظها الغامضة وكذا فهم لجملها المتضمنة صورا ومجازا.

المجموعة الأولى وتحتوي على الأبيات الثّلاثة الأولى بعنوان: صورة الغنيّ المترف والفقير المضطرّ في نظر الشّاعر.

المجموعة الثّانية من البيت الرّابع إلى الخامس عشر: واقع علاقة المضطرّ بالنّاس وملاذه بالله.

المجموعة الثالثة من البيت السادس عشر إلى الواحد والعشرين: أخلاق المضطر الفقير.

المجموعة الرّابعة من البيت الثّاني والعشرين إلى البيت الثّالث والثّلاثين: معاناة أبناء المضطرّ من خلفه.

المجموعة الخامسة من البيت الرّابع والثلاثين إلى البيت التاسع والثلاثين: حقيقة المترف في نظر الشاعر.

المجموعة الأخيرة من البيت الأربعين إلى البيت الثامن والأربعين: توجيه الشّاعر نصائح للغنيّ المترف للاعتبار.

5- الخصائص الفنيّة المشتركة بين قصيدة الحلوي والموشح الأندلسي

يتميز فنّ الموشحات الأندلسيّة برونق وجمال اللّغة والتّنوّع في الأوزان والتّعدد في الأشكال، ولا يزال الشّعراء إلى اليوم ينسجون على منواله، وقبل إبراز علاقة الشّاعر الحلوي بالموشح، يجدر بنا التّعريف بهذا الفنّ.

5-1 التّعريف بالموشح

5-1-1 لغة

جاء في لسان العرب "**لابن منظور**" أنّ: الوشاح " كله حلي النّساء كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه."[1]وجاء أيضا في "قاموس المحيط" لفيروز آبادي أن الوشاح هو: كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وهو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها."[2]

فحسب رأي اللّغويين الوشاح نوع من اللّباس تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها ليزيدها زينة لما فيه من زخرفٍ وجمال، والتوشيح بالمعنى المجازي هو التزيين ولهذا استعيرت اللّفظة للدلالة على الفنّ من الشّعر المسمى بهذا الاسم لما فيه من تزيين وتنميق.

5-1-2 اصطلاحا

كما تعددت تعاريف الموشح من النّاحية الاصطلاحيّة ومن أهم التّعاريف كان "**لابن خلدون**" حيث قال: "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشّعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح، ينظمونه أسماطا

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، م 2، ص 632.

[2]- الفيروز الآبادي: القاموس المحيط، مطبعة السعادة، ط2، القاهرة، 1332، ص 255.

أسماطا وأغصانا أغصانا، يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا، ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات، ويشتمل كل بيت على أغصان. عددها بحسب الأغراض والمذاهب، وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل بالقصائد."نستخلص من تعريف ابن خلدون أنّ الموشح فن مستحدث ظهر في الأندلس، يتكون من أجزاء ويبنى على أعاريض مختلفة. "وخلاصة القول أنّ الموشح لون من ألوان الشّعر العربي استحدثه الأندلسيون وبرعوا فيه وهو عبارة عن منظومة شعرية تتألف من عدة وحدات، كل وحدة منها لها قافية مستقلة مع وجود لازمة تسمى القفل يبتدئ بها الموشح غالبا وتتكرر بوزن وقافية وعدد أبياتها ثابتة مع وحدات المنظومة كلها، ثم تجعل اللازمة أو القفل ختاما له." [1] ومن هذا القول نستنتج أنّ الموشح ضرب من ضروب الشّعر العربي، ولا يختلف عن القصيدة التّقليدية، إلا في تعدد قوافيه، وتنوع أوزانه مع وجود لازمة تسمى بالقفل ينتهي بها.

قصيدة الحلوي "**حالة المضطرّ بين النّكبات**" على شاكلة فن الموشح، إذ بها ميزات منها أنّها مرصعة من بدايتها إلى نهايتها، مع وجود اللاّزمة أو القفل في لغة الموشحات وكما يتبين في المثال الآتي:

يقول الحلوي:

هَلْ دَرَى المُترَفُ في ذِي الأزماتِ حالةُ المُضطَر بين النَّكبَاتِ

حَولهُ الأبنَاءُ تَبكِي والبَناتُ تَشتَكِي الجُوعَ توالِي الزَجراتِ

وهُو سَاهِ قلبَه في اللّهو مَات

وهذه الميزات هي الّتي نجدها في موشح "**ابن زمرك الأندلسي**"، حيث يقول:

أرقتُ لِبَرْقٍ مِثْلَ جَفنِي سَاهِرَا يُنظمُ مِنْ قَطْرِ الغَمَامِ جَوَاهِرَا

فَأَضْحَكَ زَهْرَ الرَّوْضِ مِنْهُ أَزَاهِرَا وصُبحٍ حَكَى وَجْهَ الخَلِيفَةِ بَاهِرَا

تَجَسَّمَ مِنْ نُورِ الهُدَى وَتَجَسَّدَا

[1]- الدكتور الشريف مريبعي وآخرون: اللّغة العربيّة وآدبها، د.ط، د.ت، ص 245.

نورد بعد الأمثلة ثلاث ملاحظات هي:

أولا: نلاحظ من المثالين أنّ هناك تشابها كبيرا في عرض الشّاعرين للمحتوى إذ كل منها خلال الأبيات السابقة نجد تشابها كبيرا في الشّكل الّذي عرض من خلاله الشّاعران محتوى البيتين، فكل منهما استخدم بيتين متتاليين ثم أتبعهما لازمة.

ثانيا: تقليد الشّاعرين للقدامى في التّقنية الموسيقيّة الّتي تُستخدم لإعلاء الجانب الصوتي في المطلع الشّعري وهي مصطلح التّصريع الّذي يقصد به "أن يجعل الشّاعر العروض والضرب متشابهين في الوزن والروي في البيت المصرع على أن تكون عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته."[1]

وقد ظهرت تقنية التّصريع في موشحة الشّاعر ابن زمرك في اللّفظتين: ساهرا وجواهرا وعند الشّاعر الحلوي في المفردتين: الأزمات والنّكبات.

ثالثا: إلى جانب تقنية التّصريع الّتي وظفها الشّاعران فيما سبق فإنّ القارئ يلاحظ في الجانب التّحسيني ظاهرة أخرى تسمى التّرصيع، لذلك فالشّاعران اعتمدا لبلوغ هدفهما على تقديم ذلك في الشّكل والمضمون الأوّل تصريعا والثّاني ترصيعا، حيث أنّ: "التّرصيع هو أن تكون الألفاظ المتقابلة في السّجعتين متفقة في أوزانها وفي أعجازها، أي: في الحرف الأخير من كل متقابلين فيها."[2] ومثلُ ذلك قول "**ابن زمرك**":

فَأَضْحَكَ زَهْرَ الرَّوْضِ مِنْهُ أَزَاهِرَا وصُبحٍ حَكَى وَجْهَ الخَلِيفَةِ بَاهِرَا

تَجَسَّمَ مِنْ نُورِ الهُدَى وَتَجَسَّدَا[3]

فالتقابل في كلمات: أزاهر وباهرا وتجسدا يلاحظ فيه الاتفاق في الأوزان وفي الحرف الأخير.

---

[1]– إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1991 ص 194.

[2]– عبد الرحمان حسن:البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، 1997، ص 505.

[3]- حمدان حجاجي: شعر وموشحات الوزير ابن زمرك الأندلسي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر د. ت، ص 124.

أمّا في قول الحلوي:

هَلْ دَرَى الْمُترِفُ فَي ذِي اَلْأَزَمَات حَالَةَ اَلْمُضْطَرِ بَيْنَ اَلنَّكَبَاتِ

حَوْلَهُ اَلْأَبْنَاءُ تَبْكِي وَاَلْبَنَاتِ تَشْتَكِيَ الْجُوعَ تَوَالِيَ الزَّجَرَاتِ

وهُو سَاهِ قلبَه في اللّهو مَات

فالاتفاق في الوزن والحرف الأخير يظهر في لفظة: البنات والنّكبات ومات.

ب- البناء اللّغوي

1- على مستوى الألفاظ والمعاني

المعاني هي روح الألفاظ، والألفاظ جسدها وهذا ما عبر عنه ابن رشيق القيرواني في قوله:" اللّفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللّفظ كان نقصا للشّعر وهجنة عليه، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان اللّفظ من ذلك أوفر حظ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللّفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن حسن الطلاوة في السمع وإن اختل اللّفظ جملة تلاشى لم يصبح له معنى".[1]

وحسب القول السابق، تعتبر الألفاظ والمعاني وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما فإذا سلم اللّفظ سلم المعنى، والعكس صحيح فاللّفظ دون معنى جسد ميت، والمعنى دون لفظ روح بلا جسد، وهذا الحكم يسري على كل كلام فني شعرا كان أم نثرا.

وعلى ضوء ما سبق سنتعرض في هذا المبحث إلى دراسة الألفاظ والمعاني لقصيدة "**حالة المضطرّ بين النّكبات**" الّتي نُشرت في جريدة " الإقدام" العدد العاشر من عام 1920 لتجسيد حقيقة يوميات المواطن الّذي يعيش حالة من الفقر المذكور أيضا في مقال للشّاعر نفسه نشر في العدد الثالث عشر ويتضمن حديثا عن مجاعة حلت بالمجتمع الجزائري آنذاك.

[1]- عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية علم المعاني، ط2، مكتبة الآداب، 1991، ص 30.

1-1 على مستوى الألفاظ

1-1-1 السهولة

وظف الشّاعر الحلوي في قصيدته "**حالة المضطرّ بين النّكبات**" ألفاظا سهلة في فهمها حيث لا يعود القارئ أثناء القراءة إلى الاستعانة بقواميس اللّغة، وهذه الألفاظ كثيرة –في عمومها– مثل ما جاء في البيت الأوّل والثّاني:

هل درى المترف في ذي الأزمات حالة المضطرّ بين النّكبات

حوله الأبناء تبكي والبنات تشتكي الجوع توالي الزّجرات

فمفردة: المترف والأزمات والمضطرّ والأبناء والبنات والجوع وتشتكي مفردات سهلة مفهومة بمجرد قراءتها، وكذلك الحكم نفسه في بقية الأبيات الأخرى مثل البيت الثّالث والأربعون

وانْهُج سُبلا بها تَحيا البِلاد وابتَغِ النفعَ إلى كلّ العبادِ

يحتوي هذا البيت على لفظة: انهج وسبلا تحيا والبلاد والنفع والعباد وهي كما يرى القارئ سهلة بسيطة ومتداولة.

وما جاء أيضا في البيت السادس والأربعين :

وأذكُر المضطرّ في أزمته واعتبر بالدهر في صدمته

نحو: اذكر وأزمته واعتبر والدهر وصدمته.

2-1-1 الصعوبة

حيث لم تَحُلُ هذه الألفاظ البسيطة دون فهم المعنى العام للبيت ولا للقصيدة، وهذا لا يعني أن القصيدة تخلو من مفردات لا يمكن فهمها إلا بوجود القاموس أو ضليع في اللّغة العربيّة إذ أن قارئها يرى أنّها مأخوذة من التراث الأدبي القديم للعرب، وهذا ما لمسناه في البيت الثّامن في لفظة **ساربا**.

يقول الحلوي :

قلبه من هوله فانتشرا سارِبا في الأرض يرجو القدر

لقد ورد معنى **ساربا** في معجم لسان العرب: "السَّاربُ الذَّاهبُ على وجههِ في الأرضِ".[1]ومعنى لفظة ساربا في البيت يتطابق مع معنى البيت المذكور، فمضمون هذا البيت يفيد أن قلب المضطرّ ضاق من شدة الأزمة والمعاناة الّتي يعيشها حيث راح يجوب الأرض راجيا أن يبتسم له القدر.

أما لفظة أعشار الّتي وردت في البيت الثّاني عشر فهي تحتاج إلى شرح:

قال أيضا: كَسرت أعشَارَهُ أيْدي الشّتَاتِ

جاء في لسان العرب معنى أعشار: "أعشاره، قوادم ريش الطائر[2]، أي الريش الكبير الّذي يكون في مقدمة جناح الطائر وهذا تعبير عن الظّروف المحيطة بالمضطرّ كالاستعمار وما خلفه من مجاعة وفقر وحرمان وجهل وأمراض وأحزان... هذه الظّروف زرعت في المضطرّ اليأس والنكد وبسببها خارت قواه.

وفي البيت السادس عشر وردت لفظة إيوانه الّتي تحتاج إلى قاموس لفهم معناها.

قال الحلوي :

لم يزلزل وهو في إيمانه راسخ كالملك في إيوانه

ومعنى كلمة " الإيوان، الصفة العظيمة ومنه إيوان كسرى "[3]

والمقصود في هذا البيت أنّ المضطرّ بالرغم من المعاناة الّتي يعيشها بسبب الفقر والحرمان وقسوة الدهر، فإنّه بقي أمامّ ذلك صامدا وراسخا إلى درجة بلوغه مقام الملك كسرى في شموخه وإبيائه وعزة نفسه.

كما وظف الشّاعر "**العباسي البحتري**" في قصيدته وصف إيوان كسرى {بالمدائن} فقال:

وكأَنَّ الإِيْوانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْـ عَةِ جَوْبٌ في جنب أَرْعَنَ جِلْسِ

[1]– ابن منظور: لسان العرب، م1، ص 262.

[2]– المرجع نفسه، م4، ص 574.

[3]– المرجع نفسه، م13، ص 40.

يُتَضَنَّى مِنَ اَلْكَآبَةِ إِذْ يَبْـــــــ دُو لِعَيْنَى مُصَبِحٍ أَوْ ممُسى[1]

جاءت في البيت الرّابع والعشرون من قصيدة الحلوي حالة "**المضطرّ بين النّكبات**" لفظة الفلوات الّتي تعني القفار من الأرض، فقال:

لا ولا مُؤنِس إلا الفَلوَاتِ

ومعنى الفلوات: القفر من الأرض، الصحراء الواسعة.[2]

ونفهم من البيت أنّ المضطرّ راح يبحث عن رزق أبنائه بعيدا عن موطنه، وتركهم من خلفه دون حماية كأنّهم في أرض لواسعة المقفرة.

كما وردت اللّفظة نفسها عند المتنبي في قوله:

أَلْخَيْلُ وَاَللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعْرِفُنِي وَاَلسَيْفُ والرُّمْحُ والقرْطاسُ وَاَلْقَلَمُ

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِدا حتى تَعَجّبَ مني القُورُ وَالأكَمُ[3]

أما في البيت الرّابع و الثّلاثين وظف الشّاعر الحلوي لفظة العاسف:

أيها العاسف في لذاته يقسم اللّهو على أوقاته

ومعناها: يعسف وتعسف أي ظلم[4].

في هذا البيت نادى الشّاعر المترف بالعاسف أي الظّالم لأنّه غارق في الشّهوات ولا يدرك حالة المضطرّ بين النّكبات.

وأخيرا لفظة الأرقم في البيت السابع والأربعون:

واحذَر اليَقظَة من نومته فهو كالأَرْقُم في ذِمتِه

وتعني :الأرقم من الحيّات الّذي فيه سواد وبياض.[5]

---

[1]– البحتري: الديوان، ص 1159.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، م 15، ص 164.

[3]– المتنبي : الديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 332.

[4]– ابن منظور: لسان العرب، م 9، ص 246.

[5]– المرجع نفسه، م 12، ص 249.

في البيت ما قبل الأخير من القصيدة يوجه الشّاعر رسالة تحذيرية إلى الغنيّ الغافل من يقظة المضطرّ من حالته، فهو كالحية الّتي على ظهرها رقم أي نقش وهي مختبئة في جحرها لا نعرف متى تخرج منه وتلدغ فرسيتها.

وجاءت لفظة الأرقم عند "**المتنبي**" أيضا في قصيدته بعنوان "**لا رزق إلا من يمينك**":

يَمُدُ يَدَيْهِ في المُفاضَة ضَيْ وَعَيْنَيْهِ تَحتِ التّريكةِ أرقَمُ[1]

1-1-3 دقة الألفاظ

وظف الشّاعر "**قدور بن محيّ الدّين الحلوي**" ألفاظ دقيقة تعبر عن المعنى المطلوب الّذي يريد إيصاله للمتلقي مثل ما جاء في البيت الثّاني عشر:

(كسرت أعشاره أيدي الشتات) فلفظة " أعشاره " تعني مقدمة جناح الطائر وهنا أفادت معنى أنّ الظّروف المحيطة بالمضطرّ كسرت أجنحته.

ولفظة صاح في البيت السابع:

صاح بالقوم صياحا منكرا اسمع المضطرّ حتى انفطرا

وفِق الحلوي في نقل صورة المضطر حين صاح من شدة القهر، فمفردة "صاح" عبرت بدقة عن المعنى المنشود.

وكلمة الصّبر في البيت التاسع عشر:

سلّ سّيف الصّبر وهو المُرهَف والتقى الدهر بقلب يعرف

تدل كلمة "الصّبر" في هذا البيت على مكارم الأخلاق الّتي يتحلى بها الفقير أوقات الشّدائد.

[1]– المتنبي، الديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 304.

2-1 على مستوى المعاني

1-2-1 التّقليد والتّجديد

"**قدور بن محي الدين الحلوي**" مجدد من حيث الأفكار، فالتجديد " هو عبارة عن أفكار إصلاحية وعمليات توجيهية وحركات تغيرية".[1] فالشاعر هنا واكب الحركة الإصلاحيّة ونقل قضايا مجتمعه مثل الفقر في هذه القصيدة، لكنه مقلد من حيث المعاني فالتقليد "هو إعادة فكرة أو سلوك أو مشهد عن طريق الأداء الّذي يعتمد على الفعل الواعي أو الغير واعي".[2] وبناء على هذا فإنّ شاعرنا لم ينطلق من فراغ في عملية إنتاجه الشّعري، إنما حاكى القدامى ونسج على منوالهم، لكنّه جدد فيما يناسب تجربته الشّعرية وما يواكب روح العصر، فقد ضمن في قصيدته معاني لشعراء قدماء، مثل "**أبي العتاهية**" و"**عمر بن أبي ربيعة**" و"**ابن سهل الأندلسي**".

قال الحلوي:

هل درى المترف في ذي الأزمات حالة المضطر بين النكبات

وهو نفس المعنى في قصيدة "**ابن سهل الأندلسي**" وهي موشحة يقول في مطلعها:

هل درى ضبيُ الحمى أَن قد حَمَى قلبَ صبٍّ حلّه عن مكنسِ؟[3]

وفي هذا البيت يقول الحلوي: "وهو من غفلته في سكرات" مثل قول "**أبي العتاهية**" في هذا المعنى في قصيدته بعنوان **للموت ما تلدون:**

---

[1]– حياة لشهب، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة فرحات عباس سطيف، كلية الآداب واللغات، 2010-2011، ص 114.

[2]– سعيد سمير حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية، 2001، ص 71.

[3]– ابن سهل الأندلسي: الديوان، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط2، دار الكتب العلمية، 2003، ص 44.

يَا خائِفَ الموْتِ لو أمسيْتَ خائِفَهُ، كانتْ دموعُكَ طوال الدهْرِ تَتبَجِسُ

أمَا يَهُولُكَ يَوْمٌ لَا دِفَاعَ لَهُ إذْ أنتَ في غَمَرات المَوْتِ نْغَمِسُ[1]

وفي بيت آخر يقول الحلوي:

هشت الصغرى لدى إبصاره هشة الائب من أسفاره

ودنت أخرى إلى احضاره وجنت منه على إنكاره

وهنا تضمين لمعنى في قصيدة عمر بن أبي ربيعة بعنوان " هَيَّجَ الْقلبَ مغانٍ وصِيَرْ" حيث يقول:

قالتِ الكبرى أتعرفْن الفتى؟ قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصُّغرَى وقد تَيَّمْتُها قد عرفناهُ، وهل يخفى القَمَرْ؟[2]

1-2-2 عمق المعاني

أمّا بخصوص المعاني فقد كانت عميقة في صورتها حيث يحتاج القارئ لها استخدام عقله في فهم وتأمل ما تحتويه من عبرة وحكمة وموعظة، فعمق المعاني، عائد إلى عمق الأزمة التي يعيشها المضطر وقد عبر عنها الشاعر بكل صدق، مثل قوله:

لم يزلزل وهو في إيمانه راسخ كالملك في إيوانه.

المعنى الّذي أراد الشاعر أن يوصله أنه بالرغم من معاناة المضطر، الّتي كسرت ظهره إلا أنه بقي صامدا راسخا مؤمنا بأن الله يمهل ولا يهمل، ولن يضيعه مهما اشتدت كربته، ولابد أن يأتي يوما ما وتنفرج.

[1]– أبو العتاهية : الديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص 224.

[2]– عمر بن أبي ربيعة : الديوان، ط1، المطبعة الأهلية، بيروت، 1934، ص 124.

2- على مستوى العاطفة

إنّ العاطفة الصادقة تجعل الأدب قويا ساميا والشعر نابضا بالحياة و"الشاعر الكبير لا يكتفي بإفهام الناس، بل هو الذي يحاول أن يسكرهم بالرغم منهم فيخلط شعوره بشعورهم وعواطفه بعواطفهم، ولشعر العواطف رنة ونغمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعر وسيأتي يوم من الأيام يفيق فيه الناس إلى أنه هو الشعر ولا شعر غيره، فالشعر مهما اختلفت أبوابه لابد أن يكون ذا عاطفة، وإنّما تختلف العواطف التي يعرضها الشاعر."[1] فالشاعر الكبير يصل إلى الناس ويؤثر فيهم عن طريق مزج شعوره وعواطفه بعواطفهم والعاطفة أمر ضروري في الشعر حتى في الأغراض والأبواب التي نظن أنها أبعد ما تكون عن العاطفة "فالشعر هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم، فأصوله ثلاثة متزاوجة فمن كان ضئيل الخيال، أتى شعره ضئيل الشأن، ومن كان ضعيف العواطف، أتى شعره ميتا لا حياة له، فإن حياة الشعر في الإبانة عن حركات تلك العواطف، وقوته مستخرجة من قوتها، وجلاله من جلالها"[2].

فالشعر يرتبط بالعاطفة ارتباطا قويا وقوته مستمدة من قوة العاطفة الصادقة الّتي تبعث فيه شعورا متدفقا، وإحساسا عميقا، وقد اشتملت قصيدة "**حالة المضطرّ بين النّكبات**" مجموعة من العواطف أسهمت في توضيح المعنى للقارئ وهو الإحساس بحجم معاناة المضطرّ ونذكر منها:

أولا: الشفقة والاستعطاف في البيت (2 و7)

قال الحلوي:

حوله الأبناء تبكي والبنات تشتكي الجوع توالي الزجرات

صاح بالقوم صياحا منكرا اسمع المضطر حتى انفطرا

[1]- محمد كامل الخطيب: نظرية الشعر مرحلة الإحياء والديوان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص 630.

[2]- المرجع نفسه، ص 631.

ثانيا: الحيرة في البيت الأوّل، قال أيضا:

هل درى المترف في ذي الأزمات حالة المضطرّ بين النّكبات

ثالثا: الحزن والأسى.

رابعا: اللوم والعتاب في الأبيات (34-35-36)

34- أيها العاسف في لذاته يقسم اللهو على أوقاته

35- باذرا أمواله في ذاته ويحاكي الرود في هيئاته

36- وهو من غفلته في سكرات.

3- على مستوى الأساليب: تنقسم الأساليب إلى قسمين: أساليب خبرية وأساليب إنشائية.

3-1 الأسلوب الخبري: "ويعنون به كل كلام يدخله التصديق أو التكذيب أي أنّ النسبة الكلامية المفهومة من النص حين تطابق مافي الخارج يكون الخبر صدقا والمخبر به صادقا أو غير مطابقة فيكون الخبر كذبا والمخبر كاذبا."[1] إذا احتمل الخبر الكذب أو الصدق سمي كلاما خبريا.

"ومن الأغراض التي يخرج إليها ألأسلوب الخبري: الاسترحام، إظهار الضعف، إظهار الأسى، الفخر، الإرشاد والنصح والأمر والنهي والدعاء والمدح."[2] وقد تضمنت القصيدة بعضا من هذه الأغراض سنعرضها من خلال الأمثلة الآتية:

الاسترحام في قول الشاعر:

صاح بالقوم صياحا منكرا اسمع المضطر حتى انفطر

قلبه من هوله فانتشرا ساربا في الأرض يرجو القدر

[1]- مصطفى الصاوي: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1980، ص 11.

[2]- { ينظر}، المرجع السابق، ص ص 13-14.

إظهار الحزن والحسرة مثل:

حوله الأبناء تبكي والبنات تشتكي الجوع توالي الزجرات

إظهار القوة مثل:

سلّ سيف الصبر وهو المرهف والتقى الدهر بقلب يعرف

أنّ عهد الحرّ لا يختلف لمصاب زائل ينكشف

3-2 الأسلوب الإنشائي

ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا..."فالإنشاء إيجاد لصيغة كلامية لا توجد دلالتها قبل النطق بها، اذ يقصد المنشئ التعبير عن دلالة تحدث بنطقه بالتعبير الإنشائي ...ومن ثم يقول البلاغيون في تعريف الإنشاء هو مالا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به".[1]فالأسلوب الإنشائي هو كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب ولا يصح أن نقول لقائله أنه كاذب أو صادق، لأن مدلوله توقف على النطق به. "وينقسم الإنشاء إلى قسمين طلبي وغير طلبي، أما غير الطلبي يضم مجموعة من الصيغ هي المدح والذم، القسم التعجب، الرجاء، أما الإنشاء الطلبي ففيه خمسة أنواع: الأمر، النهي الاستفهام، التمني النداء".[2] وسنورد في الجدول الأتي الأساليب الإنشائية الّتي ضمنها الحلوي في قصيدته "**حالة المضطر بين النّكبات**"

الأسلوب الإنشائي	نوعه	صيغته	غرضه
اصنع العرف ففي العرف الحياة وبه ترقى بكل النسمات وانهج سبلا تحيا بها البلاد	طلبي	الأمر	النصح

[1]- عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة العربية، ط1، دار الهناء، 1993، ص 248.

[2]- { ينظر}، المرجع السابق، ص ص 248-249-251.

وابتغ النفع إلى كل العباد وكن إذا الغيث ضن العهاد وارع عهد الحر تظفر بالوداد			والإرشاد
واذكر المضطرّ في أزمته واعتبر بالدهر في صدمته	طلبي	الأمر	التذكير والاعتبار
واحذر اليقظة من نومته	طلبي	الأمر	التحذير

بعد دراستنا للأساليب الخبرية والإنشائية الّتي وردت في قصيدة حالة **المضطرّ بين النّكبات**، نستنتج غلبة الأسلوب الإخباري على الأسلوب الإنشائي، لأنّ الشّاعر يقر وينقل ويوضح لنا حالة المضطرّ وغفلة الغني عن مساعدته، فهو يصف حقائق ثابتة وطبيعة الأسلوب الخبري أقرب إلى مسعاه من الأسلوب الإنشائي، فالأسلوب الخبري يصف لنا شيئا أو حقيقة ثابتة في ذاتها، فإذا طابق الخبر تلك الحقيقة الثابتة من جهة وقوعها فهو صادق وإلا فهو كاذب.

4- على مستوى الصورة البلاغيّة

كثرت الصور البلاغيّة عند كتاب جريدة **الإقدام**، خاصة في تلك الفترة أين لجأ المبدعون إلى تضمين نصوصهم بقرائح فنية، تعبر عما يختلج أنفسهم بواسطة اللّغة الّتي كان لها دورا كبيرا في ذلك، وقد وقع اختيارنا على الشّاعر الحلوي الّذي مال إلى استعمال الشكل التقليدي للصور الفنية، ونذكر منها الآتي:

4-1 البيان

4-1-1 لغة

جاء في لسان العرب " البَيَانُ: ما يُبَيَّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبانَ الشيء بيانا: اتضح، فهو بينٌ، والجمع أبْيِناءُ... وكذلك أَبانَ الشيء فهو مبينٌ ".[1]

[1]- ابن منظور: لسان العرب، م13، دار صادر، بيروت، ص 67 .

4-1-2 اصطلاحا

البيان "هو علم يبحث في كيفيات تأدية المعنى بطرق تختلف في وضوح دلالاتها وتختلف في صورها وأشكالها وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال".[1] وقد وظف "**الشاعر قدور بن محي الدّين الحلوي**" في قصيدة **حالة المضطرّ بين النكبات** مجموعة من الصور البيانية الّتي ساهمت في تجسيد المعنى وتوضيحه للقارئ ونذكر منها: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.

4-1-3 التشبيه

هو" في أبسط معانيه هو أن يشارك المشبه والمشبه به في صفة أو أكثر وهي أوضح أو أظهر في المشبه به منها في المشبه، وتجمع بينهما الأداة وهي قد تكون اسما نحو شبه ومثل أو فعلا نحو يشبه ويضارع ويماثل ويحاكي، أو حرفا مثل الكاف وكأنّ، وقد تحذف هذه الأداة ووجه الشبه وحينئذ يسمى التشبيه بليغا. "[2]

مثل: "راسخ كالملك في إيوانه" تشبيه تام حيث شبه المضطرّ بالملك كسرى في إيوانه والإيوان هو قصر كسرى ملك الروم.

وأيضا "سيف الصبر" تشبيه بليغ من باب إضافة المشبه إلى المشبه به.

4-1-4 الاستعارة

هي "من المجاز اللّغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفيه وتنقسم إلى قسمين: الأوّل أن يذكر لفظ المشبه به ويراد المشبه ويسمي علماء البيان هذه الاستعارة تصريحية."[3]

مثل قول الحلوي: "احذر اليقظة من نومته" استعارة تصريحية، حيث صرح الشّاعر بالمشبه به وهو النوم، وحذف المشبه وهو الحالة المزرية الّتي يعيشها المضطرّ.

---

[1]- عبد الرحمان حسن: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، 1997، ص 126.

[2]- مصطفى الصاوي : البلاغة العربية تأصيل وتجديد، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1980، ص 85.

[3]- المرجع السابق، ص 104.

" أمّا القسم الثّاني فهي أن لا يذكر المشبه به بل يحذف ويكتفي عنه بذكر صفة من صفاته أو خاصة من خواصه ويسمى هذا النوع من الاستعارة استعارة مكنية."[1]

مثل ما ورد في هذا البيت:

سنة أبدت لنا من شرّها ناب ضار كامن في جحره

السنة و الناب استعارة مكنية حيث شبه الشّاعر السنة بالأفعى السامة، فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهي الناب، وغرضه التّجسيد المعنوي في صورة محسوسة لتقريبه من الذهن.

4-1-5 المجاز

هو"اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، على وجه يصبح ضمن الأصول الفكرية واللغوية العامة، بقرينة صارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ فالقرينة هي الصارف عن الحقيقة إلى المجاز إذ اللفظ لا يدل على المعنى المجازي بنفسه دون قرينة".[2]

"التقى الدهر" مجاز مرسل علاقته الزمانية أي يقصد بالدهر أهل ذاك الزمان.

4-1-6 الكناية

هي "اللّفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب لدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يشار به عادة إليه لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه."[3] فلفظة "أفلاذه" كناية عن الأبناء.

---

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– عبد الرحمان حسن: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، ط1، دار القلم، دمشق، 1997، ص 218.

[3]– المرجع نفسه ، ص 135.

لم يحفل الشّاعر كثيرا بالصور البيانية التي تعمل الأخيلة على إنتاجها، والواقع يفرض على الشاعر رسمه كما هو لذلك ابتعد عن الخيال وجاءت معظم صوره مباشرة لأنّه يعالج الواقع.

4-2 البديع

4-2-1 لغة

البَدِيعُ: المحدث العجيب، والبديع المُبْدِعُ. وأَبْدَعْتُ الشيء : اخْتَرَعْتُه لا على مثال والبديعُ من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء."[1]

4-2-2 اصطلاحا

"هو العلم الّذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية واللّفظية المنثورة الّتي لم تلحق بعلم المعاني ولا بعلم البيان".[2]

ومن المحسنات البديعية الّتي وردت في قصيدة **حالة المضطر بين النكبات** نجد الطباق والجناس.

4-2-3 الطباق

وهو من المحسنات البديعية المعنوية ومعناه " الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط والتقابل في المعاني له وجوه منها ما يلي:

تقابل التناص: كالوجود والعدم، والإيجاب والسلب

تقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والقعود

---

[1]– ابن منظور : لسان العرب، م8، دار صادر، بيروت، ص 6.

[2]– عبد الرحمان حسن: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ص 369.

تقابل التضايف: كالأب والابن، الأكبر والأصغر، الخالق والمخلوق".[1]

ويتضح الطباق في قصيدة الحلوي نحو:

المترف /المضطر

اليقظة / نومته

يزلزل / راسخ

نوع هذا الطباق هو طباق الايجاب " فهو مالم يختلف فيه المعنيان المتقابلان إيجابا وسلبا، بأن يكونا موجبين معا كقوله تعالى: {تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي} أو يكونا سالبين معا كقوله تعالى : { وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور}"[2]

4-2-4 الجناس

هو " أن يتشابه اللفظان في النطق، ويختلفا في المعنى وهو فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التكرير، لكنها تفاجئ بالتأسيس وإخلاف المعنى ".[3] فالجناس هو تشاكل اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى مثل ما ورد في قصيدة **حالة المضطرّ بين النّكبات** (هشت وهشة) وهو جناس الاشتقاق أو "الجناس المطلق ويلحق بالجناس وهو أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو ما يسمى بالمتلاقيان في الاشتقاق."[4]

[1]– المرجع السابق، ص 377.

[2]– عبد العاطي غريب علام : دراسات في البلاغة العربية، ط1، منشورات جامعة بن غازي، 1997، ص 166.

[3]– عبد الرحمن حسن : البلاغة العربية، ص 485.

[4]- المرجع السابق، ص 498.

5- على مستوى التشكيل الموسيقي (العروض)

تناول هذا العنصر جانبا مهما من جوانب دراسة أسلوب القصائد لدى الشعراء، وذلك من حيث العروض والوزن والقافية.

5-1 العروض

5-1-1 لغة

كما جاء في لسان العرب " عروضُ الكلام: فحواه ومعناه، وهذه المسألة عروض هذه أي نظيرها. ويقال: عرفت ذلك في عروضِ كلامِهِ ومَعارِضِ كلامِه أي في فَحْوىَ كلامه ومعنى كلامه."[1]

5-1-2 اصطلاحا

العروض هو العلم الذي يدرس أوزان الشعر ومن مهام هذا العلم تعريف وحدات المكونة للوزن، وتحديد القوانين وتركيبها ووضع القواعد التي تخضع لها القصيدة العربية".[2]

ولمعرفة ذلك نخضع قصيدة الحلوي إلى تلك القواعد النظرية لعلم العروض المذكورة:

5-1-3 التقطيع العروضي

هَلْ دَرَى الْمُترِفُ فَي ذِي اَلْأَزَمَاتِ حَالَةَ اَلْمُضْطَرِّ بَيْنَ اَلنَّكَبَاتِ

هَلْ دَرلْمُتْرِفُ فَي ذِي لأَزَمَاتِي حَالَةَ لمُضْطَرْرِ بَيْن نْنَكَبَاتِي

0/0///0 /0/ /0/0/0 //0/ 0/0///0/ 0/ // 0/ 0//0/

فاعلا تن فعلاتن فعلاتن فاعلـاتن فاعلـــاتـــن فعلاتن

بعد تقطيع البيت نستنتج أنّ التقطيع العروضي يناسبه تفعيلات بحر الرمل الّذي تفعيلاته:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

[1]- ابن منظور: لسان العرب، م 7، ص 175.

[2]– مصطفى حركات : أوزان الشعر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1998، ص 6.

سمى "**الخليل بن أحمد**" بحر الرمل بهذا الاسم "لأنه شبه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض، وذكر بعض العروضيين أنه سمي رملا لسرعة النطق به، وذلك لتتابع تفعيلة فاعلاتن(0/0//0/) فيه، فهو في اللغة الإسراع في المشي ومنه الرمل المعروف في الطواف."[1] أمّا "**سليمان البستاني**" فقد رأى أنّ بحر الرمل "هو بحر الرقة ويجود نظمه في الأحزان والأفراح والزهريات، ولهذا لعب به الأندلسيون كل ملعب وأخرجوا منه ضروب الموشحات، وهو غير كثير في الشعر الجاهلي، وأكثره في مثل ما تقدم."[2]

يستعمل بحر الرمل في الأفراح والأحزان، ونسجت الموشحات الأندلسية على منواله لأنه بحر الرقة.

عند تقطيعنا للبيت السابق لاحظنا تغييرا في تفعيلة الحشو الّذي هو(التفعيلة الثّانية من صدر أو عجز البيت) فاعلاتن حيث أصبحت فعلاتن بحذف الألف وهذا ما يسمى بالزحاف الّذي معناه " تحويل يدخل على وزن نموذج القصيدة."[3]

أما عن نوع هذا الزحاف في هذا البيت، فيدعى **الخبن** الّذي "هو حذف ثاني التفعيلة الساكن، وهو يحصل في البحور العشرة الآتية البسيط والرجز والرمل والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والخفيف والمجتث والمتدارك."[4]

وسنورد جدولا يبين عدد زحاف الخبن في قصيدة الحلوي **حالة المضطرّ بين النّكبات**، وهذا بعد أن قمنا بالتقطيع العروضي لكافة أبيات القصيدة.

عدد أبيات القصيدة	عدد الأبيات التي لم يرد فيها الخبن	عدد الأبيات التي جاء فيها الخبن
48 بيتا	23 من أصل 48 بيتا	25 من أصل 48 بيتا

[1]– غازي يموت: بحور الشعر العربي عروض الخليل، ط2، دار الفكر اللبناني، 1992، ص 131.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– مصطفى حركات: أوزان الشعر، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 1998، ص 36.

[4]– غازي يموت: بحور الشعر العربي عروض الخليل، ط2، دار الفكر اللبناني، 1992، ص ص 26-27.

من الجدول السابق نستنتج أنّ الزحاف تكرر في القصيدة كثيرا، وقد بلغت نسبته إلى خمسين بالمئة فعدد الأبيات التي لحقها زحاف الخبن هي 25 بيتا من أصل48 بيتا، وهذا يعود إلى تطلع الشاعر الحلوي للتغيير خاصة في رتابة الإيقاع ونمطيته بغية التعدد والتنويع فيه بما يواكب روح العصر، دون الإخلال بقواعد العروض.

5-1-4 القافية

يعرف الخليل بن أحمد الفراهيدي القافية بأنها حروف في آخر تفعيلة عجز" من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن."[1]

واستنادا لما سبق تعريفه فالقافية في بيت قصيدة الحلوي هي: باتي (/0/0)

هَلْ دَر لْمُتْرِفُ فَي ذِي أَزَمَاتِي حَالَةَ لْمُضْطَرِر بَيْنَ نْنَكَبَاتِي

بعد دراسة قصيدة **حالة المضطرّ بين النّكبات** للشاعر "**قدور بن محي الدّين الحلوي**" نستخلص الآتي:

- أن قصيدة **حالة المضطر بين النكبات** لشاعر الحلوي، على شاكلة الموشحات الأندلسية في بعض خصائصها.

- أنّ الحلوي من التيار التّقليدي المحافظ، لأنّه حافظ على الموروث الأدبي القديم، مثل الحفاظ على تقنيه التّصريع في قصائده، إلى جانب توظيفه في معظم الأحيان للألفاظ والمعاني الممتزجة بين الصعبة والسهلة، لذلك يمكن القول بأن الشّاعر قد وفق في اختيارها من حيث دقتها وعمق معانيها.

- الحلوي مقلد من حيث الألفاظ والمعاني لكنّه مجدد من حيث الأفكار، لأنّه عالج قضايا تخص مجتمعه في تلك الفترة مثل حالة الفقير في هذه القصيدة.

[1]- الخطيب التبريزي : الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، ط3، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، مصر 1994، ص 149.

– تنوعت العاطفة في هذه القصيدة مابين الحزن والأسى واللوم والعتاب الشفقة والحيرة من أجل توضيح المعنى وإيصال الإحساس للقارئ.

– ابتعد الحلوي عن الخيال وغلّب الأساليب الإخبارية على الإنشائية، ويرجع سبب ذلك إلى أنه شاعر مصلح ينقل الواقع المعيش بحذافيره.

خاتمة

بعد أن أنهينا بحثنا هذا بحمد الله وفضله، كانت أبرز النتائج الّتي توصلنا إليها في هذه الدّراسة الموسومة بـ "**أدب جريدة الإقدام شعر قدور بن محي الدّين الحلوي دراسة موضوعاتيّة**" متمثلة فيما يأتي:

من أشكال المقاومة الجزائريّة للمحتل الفرنسي تأسيس أحزاب سياسية تتخذ الجرائد ناطقة باسمها.

بعد الحرب العالميّة الأولى حصل للشعب الجزائري وعي سياسي وأدبي بقيادة منهم الأمير خالد.

جريدة الإقدام من الجرائد النادرة التي لم تحظ بالدّراسة.

جريدة الإقدام جمعت بين الصحافة والأدب، فقد وجد الأدباء فيها متنفسا لكتابة إبداعاتهم المغمورة لأن المستعمر كان يحارب كل ماله علاقة بالثّقافة والفكر وكل مقومات الهويّة الوطنيّة الجزائريّة.

تغير أسلوب الدّفاع عن حقوق الجزائريّين إلى أسلوب حديث سلس كما هو موجود في الجريدة.

قلد الشّاعر الحلوي الشّعراء التّقليديين باعتباره يعود إلى التراث الأندلسي خاصة فن الموشحات والنسج على منواله، باعتبار أن الإبداع لا يأتي من حيث الأفكار وإنما بمحاكاة الموروث القديم وإعادة إحياءه بأساليب جديدة من حيث الأفكار والمضامين بما يواكب روح العصر.

ملخص

ملخص

الإقدام اسم جريدة الاتحاد العربي الفر نساوي ظهرت في الجزائر ما بين فتـــــــرة (1919- 1923) بعد الحرب العالمية الأولى، وهي لسان حال الأمير خالد وجماعته تعبر عن حركة وطنية سياسية مبدأها الدفاع عن مصالح المسلمين في الشمال الإفريقي.

وقد عالجت دراستنا **الموسومة** "**أدب جريدة الإقدام شعر قدور بن محي الدين أنموذجا دراسة موسوعاتية**" إبداع الشّاعر الحلوي الشّعري والنّثري، وكان ذلك من خلال مقدمة وفصلين. الفصل الأوّل نظري بعنوان أدب جريدة **الإقدام**، تضمن نشأة جريدة **الإقدام**، وأهم القضايا الّتي طرقتها هذه الأخيرة بداية بالسياسيّة باعتبارها جريدة سياسية بالدرجة الأولى مرورا للمواضيع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والفكريّة والدينيّة، أمّا الفصل الآخر تطبيقي بعنوان دراسة موضوعاتية لأدب الحلوي في جريدة الإقدام، أوردنا فيه نماذج عن بعض الأنواع الأدبيّة الّتي ضمنتها الإقدام ونخص بالذكر فن المقال والشّعر عند الأديب **قدور بن محي الدّين الحلوي** الّذي يعتبر من الشّعراء المغمورين، فقد عرفنا به كما قمنا بجمع قصائده، ودراسة أهم الموضوعات الّتي تطرق لها شعرا ونثرا، مع استنباط أهم الخصائص المميزة لأسلوبه في كتابة المقالة الصّحفية من جهة ونظمه للشعر من جهة أخرى، باعتباره شاعر ومصلح يدعو إلى الإصلاح والنصح والإرشاد لتوعية الشّعب الجزائريّ في فترة الاستعمار، خاصة في مجال العلم والأخلاق ومحاربة الجهل ضف إلى ذلك مجموعة من القضايا المتنوعة البارزة في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر.

وبما أن الدّراسة – جديدة في نظرنا – نأمل أن تكون إضافة تثري الرصيد المعرفي وحجر الأساس لدراسات قادمة تحيطها من جوانب أخرى.

RÉSUMÉ

Notre réflexion s'infléchit sur Littérature du journal El ikdam Kadour ben Mohiédine comme comme modèle d'étude thématique À travers l'introduction et les deux chapitres, le premier est théorique en abordant l'émergence du journal et les questions les plus importantes soulevées Commençant par la politique en tant que journal politique, à travers des problèmes sociaux, économiques et culturels et religieuse L'autre chapitre est purment basé sur la pratique dans lequel nous avons cité d'un journal francophone a eté paru (créé) apres la première des exemples de certains types littéraires inclus dans ses empreintes , en particulier l'art et la poésie.

Kaddour Ben Mohiédine l'un des poètes submergés déja présenté lorsque nous rassemblions ses poèmes . Et l'étude des sujets les plus importants tout en montrant les caractéristiques les plus importantes de son style dans la rédaction de l'article de presse d'une part et ses posies de l'autre part ;En tant que poète appelant à une réforme et à des conseils afin de sensibiliser le peuple algérien pendant la période coloniale.

Surtout dans le domaine de la science et de l'éthique et de la lutte contre l'ignorance, en ajoutant à cela une série de questions diverses dans cette période critique de l'histoire de l'Algérie.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

1. جريدة الإقدام الثلاثين عددا الأولى.

ب- المراجع

1. ابن سهل الأندلسي: الديوان، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط2، دار الكتب العلمية.
2. أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)، ج2، ط4 دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992.
3. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007.
4. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
5. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
6. أبي العتاهية: الديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1986.
7. أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق 2002.
8. إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1991.
9. البحتري: الديوان.
10. بسام العسيلي: جهاد شعب الجزائر، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ج6، ط2
11. جريدة المنار.
12. الخطيب التبريزي : الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1994.
دار النفائس، بيروت، 1984.
13. الربعي بن سلامة وآخرون : موسوعة الشعر الجزائري، م1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009.

14. سعيد سمير حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية، 2001.
15. الشريف مريبعي وآخرون، اللغة العربية وآدابها، د.ط، د.ت.
16. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط24، دار المعارف القاهرة، د.ت.
17. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف 2004
18. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، ط20، دار المعارف القاهرة، د.ت.
19. عبد الرحمان حسن: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، ط1، دار القلم دمشق، 1997.
20. عبد العاطي غريب علام : دراسات في البلاغة العربية، ط1، منشورات جامعة بن غازي، 1997.
21. عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية علم المعاني، ط2، مكتبة الآداب، 1991.
22. علي ابو المكارم: الجملة الإسمية، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2007.
23. عمر بن ابي ربيعة: الديوان، ط1، المطبعة الأهلية، بيروت، 1934.
24. عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر(دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962)، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف الجزائر، 1985.
25. عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة العربية، ط1، دار الهناء، 1993.
26. غازي يموت: بحور الشعر العربي عروض الخليل، ط2، دار الفكر اللبناني 1992.
27. المتنبي: الديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، بيروت، 1983.
28. محمد كامل الخطيب: نظرية الشعر مرحلة ا,لإحياء والديوان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997.

29. مصطفى الصاوي: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، د.ط، منشأة المعارف الإسكندرية، 1980.
30. مصطفى حركات : أوزان الشعر، ط1، الدار الثقافية لنشر، القاهرة، 1998.
31. نعمات أحمد فؤاد: خصائص الشعر الحديث، د ط، دار الفكر العربي.
32. الوالي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، 1990.

ج– المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
2. الفيرز الآبادي: القاموس المحيط، مطبعة السعادة، ط2، القاهرة، 1332.

د– مذكرات التخرج

1. أيمن سليمان مسمح، الإتجاه الاجتماعي في الشعر الفلسطيني انتفاضتين(1987–2005)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب2007.
2. حياة لشهب، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، كلية الآداب واللغات، 2010–2011.

هـ– المجلات والمقالات

1. مجلة الأثر،ع 19، جانفي 2014.
2. مجلة الحقيقة، العدد 40.
3. مجلة الحقيقة، ع 36، 2015.
4. مجلة عصور الجديدة العدد 23 عدد خاص، أوت 2016.

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ-ج

الفصل الأوّل أدب جريدة الإقدام.....7-37

المبحث الأوّل التّعريف جريدة الإقدام.....7

أ- التّعريف بجريد الإقدام.....7

ب- مراحل جريدة الإقدام.....10

ج- طاقم جريدة الإقدام 12

د-مرامي حريدة الإقدام.....12

هـ- إيقاف وحل الجريدة.....13

المبحث الثّاني ترجمة موجزة من حياة "الأمير خالد".....15

أ- حياته.....15

ب- مسيرته الوطنيّة السيّاسية.....16

المبحث الثّالث دراسة إحصائيّة للجرائد الّتي عاصرت الإقدام.....18

المبحث الرّابع موضوعات جريدة الإقدام.....20

أ- أهم العناوين المقالات السّياسيّة.....21

ب- أهم عناوين المقالات الاقتصاديّة.....22

ج- أهم عناوين المقالات العلميّة.....22

د- عناوين المقالات الأدبيّة.....23

المبحث الخامس قصائد الحلوي في الجريدة الإقدام 25

أ- القصيدة الأولى إلى النّواب لوم وكتاب 25

ب- القصيدة الثّانية إلى الوفود العربيّة والإسلاميّة في هيأة الأمم المتحدة.....26

ج- القصيدة الثّالثة ولا تكونوا كشتى في منازعهم.....27

د- القصيدة الرّابعة النّفائس الشّعرية.....29

هـ- القصيدة الخامسة الصّدقة في كل كبد رطبة.....30

و- القصيدة السّادسة مناطيد الهوى.....31

ي- القصيدة السّابعة المتفقه المشدد أو المصلح المفسد.....33

ز – القصيدة الثّامنة حالة المضطرّ بين النّكبات.....34

الفصل الثاني دراسة موضوعاتية لأدب الحلوي في جريدة الإقدام....41 –83

المبحث الأوّل ترجمة موجزة لشّاعر"قدور بن محيّ الدّين الحلوي".....41

المبحث الثّاني إبداع الحلوي في جريدة الإقدام.....43

أ– مناخ الكتابة بعد الحرب العالمية الأولى.....43

ب – الإبداع النّثري.....44

1– تحليل مقالة بعنوان شرف العلم والتّعليم الّتي تنطوي على فنيّ الخطبة والرّسالة.....45

2– تحليل مقالة بعنوان الصّدقة في كلّ كبد رطبة.....47

3– خصائص فن المقال عند قدور بن محيّ الّدين المقال عند الحلوي.....49

ج– الإبداع الشّعري.....49

1– التحلي بمكارم الأخلاق.....50

2– الحث على طلب العلم وترك الجهل.....51

3– المجاعة والفقر.....52

المبحث الثّالث: الإطار الفنيّ لقصيدة الحلوي "حالة المضطرّ بين النكبات"....54

أ– البناء الفكري.....54

1– عنوان القصيدة.....54

2– تلخيص القصيدة.....56

3– الغرض الّذي تنطوي تحته القصيدة.....56

4– وحدات القصيدة.....61

5– الخصائص الفنية المشتركة بين قصيدة الحلوي وفن الموشح.....62

ب– **البناء اللّغوي**.....65

1– على مستوى الألفاظ والمعاني.....65

2- على مستوى العاطفة.....72
3- على مستوى الأساليب.....73
4-على مستوى الصورة البلاغية.....75
5- على مستوى التشكيل الموسيقي(العروض).....80
خاتمة.....86
ملخص.....88
قائمة المصادر والمراجع.....91
فهرس الموضوعات.....95